الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

شعبة الفلسفة

مذكرة بعنوان:

التوظيف الفلسفي للقصة عند إبن طفيل

مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في الفلسفة

تخصص: الفلسفة العامة

من إعداد الطالب:

قوادري أحميدة

تحت إشراف الأستاذ:

كراش إبراهيم

نوقشت بتاريخ:

أمام اللجنة المكونة من السادة:

د/ لعموري شهيدة	***جامعة قاصدي مرباح ورقلة***	***رئيسا***
د/ إبراهيم كراش	***جامعة قاصدي مرباح ورقلة***	***مشرفا***
د/ عاشور بن قويدر	***جامعة قاصدي مرباح ورقلة***	***مناقشا***

الموسم الجامعي:2021/2020

إهداء

أهدي هذا العمل

إلى الروح التي سقتني بدماء قلبها ..... أمي أطال الله في عمرها

إلى قلبها النقي الذي بث في روحي .....الحياة من جديد

إلى كل العقول المفكرة الساعية لإصلاح.....المجتمع

إلى كل الذين جعلوا من التحدي والشجاعة والصبر أساس.....لحياتهم

إلى من علمني حب الحياة والعمل.....أبي

إلى من رسم لي طريق النجاح .....الأستاذ تلي موسى

إلى كل عائلتي التي قدمت لي يد العون من أجل رؤية.....الفرحة في عيوني

كلمة شكر

نشكر ونحمد الله عزوجل الذي وفقنا لإتمام العمل وأضاء لنا طريق العلم والمعرفة

أتقدم بجزيل الشكر والأمتنان العظيم إلى .....الأستاذ إبراهيم كراش

لما منحه لي من وقت وجهد وتوجيه وإرشاد وتشجيع.....من أجل إنجاح هذا العمل

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذة التعليم الثانوي.....بن إسماعيل بلقاسم وبن

الشيخ جابر لما قدموه لي من نصائح وإرشادات وأفكار .....لإنجاز هذا العمل

كذالك أشكر لجنة المناقشة والأساتذة الذين كرسوا أنفسهم .....من أجل نجاحنا

كما أشكر جميع أساتذة شعبة الفلسفة الذين ساهموا .....بتزويدنا بكل المعارف الفلسفية

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة..... أ

الفصل الأولى: الفلسفة بين الأسطورة والقصة

تمهيد.....8

مفهوم الأسطورة أنوعها وأهميتها.....17

مفهوم القصة وأهم الحقائق الفلسفية.....24

الفرق بين القصة والأسطورة من حيث التوظيف الفلسفي.....33

الفصل الثاني: قصة حي إبن يقظان وإشكالية التوفيق بين العقل والنقل

تمهيد.....35

الفلسفة بين الرفض والقبول في الفكر الأسلامي 47

إبن طفيل والتوفيق بين الفلسفة والدين 51

توافق الفلسفة مع الدين من حيث الغايات والنتائج.....55

خاتمة 59

قائمة المصادر والمراجع.....60

مقدمة

لقد عرفت البيئة الأسلامية العديد من الفنون الأدبية ، والتي شكلت بدورها إحدى الأُسس لقيام الأفكار العربية الأسلامية وعرفت إقبال من طرف المفكرين من المشرق والمغرب ، وهذا لما لها أهمية على المستوى الثقافي والأجتماعي، إضافة الى وجود هذا الأسلوب الأدبي و دوره في سرد حكايات الأنبياء والرسل وأحداثهم مع الكفار والمنافقين ، وهذا ما يسمى با القصة التي أصبحت بدورها متنفس للعقول العربية المفكرة الساعية إلى إدراج أفكارها الروحية والتعلمية داخل القصة، ومنهم إبن طفيل الذي يعد الروح الأولى التي بدورها ساهمت في ترقية وتطوير القصة ، وهذا لأهمية القصة في البيئة الأسلامية حيث كان أحد الفلاسفة العرب المنشغلين بأفكار اليونان وفلسفتهم ، حيث أنه إمتلك الروح الفلسفية من خلال تأثره با الفلاسفة السابقين غير أنه وجد أن بيئته خالية من الفلسفة حيث أنهم يحبذون كل ما ورد في النصوص الدينية وينفرون مما أنتجته العقول اليونانية ، وهذا ما يجعلها في جمود عقلي لذالك سعى إلى إدخال الفلسفة إلى تلك البيئة وهذا من أجل النهوض با العقول وترقيتها وإيصالها إلى المراتب العالية وبهذا وجد إبن طفيل من قصته حي إبن يقظان السبيل إلى عرض أفكاره الفلسفية على العقول العربية والتأكيد على أهمية الفلسفة في كل جوانب الحياة ،لان الفلسفة هي النوة التي تستسقي منها الشعوب علومها وكل ما يفيد الأنسانية وهذا لحل المشكلات الأجتماعية وحتى الدينية منها كأساس لمعرفتهم الروحية والأجتماعية ولذالك فا الفلسفة العربية كغيرها من الفلسفات لم تسلم من النزاعات والتعارض بين مفكريها بين مؤيدين للفلسفة والدعوة لتقبلها والأهتمام بأفكارها، والرافضين لها والذين يستندون على الدين

وعليه فموضوع البحث الذي سيتم التطرق إليه معنون با" **التوظيف الفلسفي للقصة عند إبن طفيل**" وتكمن أهمية الموضوع في أنه يدرس الجوانب المهمة للتفكير الفلسفي ، وأهم ما تقدمه لنا الفلسفة من حلول للمشاكل الأجتماعية والوجودية ، إضافة إلى الدعوة إلى التفلسف لأنه يحي العقول ويخرجها من الظلمات إلى النور، إضافة الى التأكيد على أهمية العقل في هذه الحياة ، وكذالك الوقوف على أهمية القصة ودورها في إبراز الأفكار الفلسفية للمفكرين العرب ، ودورها في التأثير على القارئ وكذالك التأكيد على أهمية العلاقة الوطيدة بن الفلسفة والقصة وأهميتهما على الساحة الفكرية ودورهم في بناء شخصية الأنسان، التي تؤمن با المعطيات الفلسفية الساعية إلى حل المشكلات العصرية.

نظرآ لأهمية الموضوع فهناك دوافع موضوعية وأخرى ذاتية دفعتنا إلى إختيار هذا الموضوع

أ–الدوافع الموضوعية : وذالك من خلال أن قصة حي إبن يقظان قد ساهمت في إيقاض العقول العربية وهذا ما جعلها محل للدراسة إضافة إلى دور القصة في إيضاح الأراء الفلسفية إضافة إلى قيام الموضوع على أُسس فلسفية ودورها في التأكيد على أهمية الفلسفة.

ب–الدوافع الذاتية : تأثرنا با الفلسفة عامة وفلسفة إبن طفيل خاصة وهذه القصة التي أنتجها أثرت في عقولنا وأفكارنا منذ الطفولة ، إضافة الى معرفة الأفكار الفلسفية التي أنتجها ومدى تأثيرها على العقول العربية ، إضافة الى قراءة القصة كاملة ومعرفت كل أحدثها ، وكذالك معرفة الغرض الذي جعله يكتب هذه القصة والأهداف التي يحاول الوصول إليها والتعرف على أهم الركائز الأساسية للأنسان والتي من خلالها يصل إلى المعرفة ونظرآ لهذه الدوافع السالفة

الذكر فقد كانت الأشكالية المحورية للبحث الذي تناولنه في الدراسة تتمثل في طرح التسأول التالي :

إلى أي مدى يمكن توظيف القصة في معالجة إشكاليات الفلسفة عند إبن طفيل؟

ومن هذا التسأل تتبع ثلاث مشكلات جزئية وهي:

أ- ما هي الحدود الفاصلة بين ما هو أُسطوري وما هوقصصي في التوظيف الفلفسفي؟

ب- ما هو دور الأُسطورة في قيام الركائز الأساسية للفلسفة؟

ب- كيف ساهمت قصة حي إبن يقظان في معالجة مشكلة التوفيق بين الفلسفة والدين؟

وفي بداية البحث ولأيجاد حلول لهذه المشكلات فلقد إعتمدنا على الخطة قائمة على فصلين وعناوين رائيسية وأخرى فرعية وهي كا التالي : **مقدمة** وفيها تمت الإحاطة بموضوع بحثنا وأهم الأشكاليات التي سنتعرض للبحث لها عن حلول ثم يأتي **الفصل الأول** بعنوان: **الفلسفة بين الأسطورة والقصة** ثم يليه عنوان رائيسي أول: **مفهوم الأسطورة وأنوعها وأهميتها** وتليه عناوين فرعية متمثلة في تعريف الأسطورة ونشأتها وأهميتها ومثال لأسطورة الكهف عند أفلاطون ثم يأتي العنوان الرائيسي الثاني: **أهم الحقائق الفلسفية في قصة حي إبن يقظان** وتليه عناوين فرعية وهي مفهوم القصة وقصة حي إبن يقظان، ثم أهم الحقائق الفلسفية في قصة حي إبن يقظان ثم يليها عنوان رائيسي ثالث : **الفرق بين القصة والأسطورة من حيث التوظيف الفلسفي** ثم تأتي بعده عناوين رائيسية وهي مميزات القصة ، مميزات الأسطورة ثم **الفصل الثاني بعنوان : قصة حي إبن يقظان وإشكالية التوفيق بين العقل والنقل** ثم يأتي

العنوان الرائيسي الأول : **الفلسفة بين الرفض والقبول في الفكر الأسلامي** ثم يليه عناوين فرعية وهي الرافضين للفلسفة والمؤيدين لها ثم العنوان الرائيسي الثاني:**إبن طفيل والتوفيق بين الفلسفة والدين** ثم تليه عناوين فرعية وهي.

توفق النقل مع العقل عند إبن طفيل، ثم توفق الفلسفة والدين من حيث الغايات والنتائج وفي الأخير خاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث والتقصي.

وفي بحثنا على الحلول للأشكالية إعتمدنا عل المنهج التحليلي النقدي وهذا من خلال تحليل أهم الأفكار الفلسفية التي إرتكزت عليها قصة حي إبن يقظان والتعرف على أهم الحقائق الكونية إنطلاقآ من القصة، ونجد أنه أي بحث مهما كان موضوعه لا يخلو من الصعوبات ومن الصعوبات التي واجهتنا أثناء البحث قلة المصادر الأصلية لهذا الموضوع ، صعوبة التعامل مع النص الأصلي لإبن طفيل، لأن اللغة التي كتب بها النص الأصلي تختلف عن اللغة المتداولة، وهذا ما دفعنا إلى البحث عن مصادر أُخرى تتكلم عن إبن طفيل بلغة سهلة ووظحة.

وهذا البحث ماهو إلا بداية لبحوث أخرى مستقبلية ساعية إلى ترقية الفكر الفلسفي العربي وهو كذالك خطوة لحفظ أفكار الفلاسفة المسلمين، والتعريف بأهم الشخصيات العربية الفلسفية التي تركت بصمتها في تاريخ الفلسفة العربية للأجيال القادمة.

الفصل الأولى: الفلسفة بين الأسطورة والقصة

مفهوم الأسطورة وأنوعها وأهميتها

مفهوم القصة وأهم الحقائق الفلسفية في قصة حي إبن يقظان

الفرق بين القصة الأسطورة من حيث التوظيف الفلسفي

تمهيد:

سيتم التطرق في هذا الفصل إلى التعريف با الأسطورة ، وكذالك إلى نشأتها وأهميتها لدي الأنسان وما هو دور الأسطورة في المجتمعات القديمة وكيف ساهت في التأثير على عقولهم ، إضافة إلى إلقاء الضواء على إحدى الأساطير كمثال لدرستنا وهذا لمعرفة مكانة الأسطورة عند الأنسان القديم و الدور الفعال لها في إبراز أفكار المجتمعات القديمة، وكيف كان تفكيرهم ولماذا جعلو من الأسطورة أساس لحياتهم إضافة إلى معرفة قصة حي إبن يقظان ودورها في الحياة الفكرية للأنسان ، وما هي أهم الأساليب التي تستند إليها القصة لتأثير على العقول المفكرة، وكذالك الوقوف على أهم النقاط التي تتميز بها كل من القصة والأسطورة.

مفهوم الأسطورة

أ-**الأسطورة لغة:** "الأسطورة من الفعل سطر والسطر هو الصف ،في الكتاب و الشجر والنخل ونحوها والجمع من كل ذالك،أسطر وأسطاير، وسطور والسطر هو الخط والكتابة ، والأساطير هي الأباطيل والأحاديث المنمقة التي لا نظام لها ومفردها أسطار و أسطارة وأُسطورة ،ولقد وردت كلمة الأسطورة في القرأن الكريم في تسعة مواضع. بصيغة الجمع مع الإضافة،قال تعالى{ إذا تتلى عليه أياتنا قال أساطير الأولين } سورة المطففين الأية 13. وهذا على لسان الكافرين والمنافقين الذين أنكروا ما جاء على لسانه عزوجل في القرأن الكريم من قصص الأولين و نهاية الظالمين والإخبار عن يوم العالمين".[1]

والأسطورة كذالك "هي الكلام المنظوم سطر وراء سطر.فتظهر مصفوفة ،كقصائد الشعر ومايسهل ،حفظها وتداولها ويحافظ.على بنياتها وكلماتها(...) فاالكلمة عربية الأصل .وجذورها من الفعل الثلاثي" سطر"وبعتبار أن لكل كلمة مشتقة (في العربية) جانبين :الأولى مادتها.والثاني صيغتها أو وزنها (...) فأسطورة على وزن "أُفعولة "كأُحدوثة وأُلعوبة .وغيرها وجمعها "أساطير"على وزن أفاعيل كأحاديث وألاعيب" [2]

وفي القرأن الكريم وردت كذالك في قوله تعالى {وإذا قيلَ لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين } سورة النمل :الأية 68، ويفهم من هذا أن الكافرين لم يصدقو ما أنزل الله من كتب وأنبياء، ورسل ونسبو تلك المعجزات كلها إلى أنها كاذبة وليست صحيحة ، وحسبهم أنها مثل ما أتى به الأنسان الأول.

وفي اللغة الأجنبية"الأنجلزية نجد كلمة History تعنى تاريخ، وفي الفرنسية إيستوار، وفي الروسية،أُستوريا وهي كلمة مشتقة من الكلمة العربية أسطورة التي تعنى بكتابة التاريخ وتدوينه[3] ويفهم من هذا أن كلمة أسطورة تعني الأحداث التاريخية القديمة التي وقعت في عصر الأنسان الأولى وكان لها تأثير على حياته.

---

[1] *حاكم عمارية*، **الأسطورة ودورها في الأبداع** ، *جامعة الدكتور مولاي الطاهر،.سعيدة (الجزائر)ص . 133*

[2] *توثيق حضاري .**الأسطورة** (. سلسلة عندما نطق السراة).دار كيوان لطباعة والنشر البحرين(ط1)، 2009، ص.ص، 22..21*

[3] *توثيق حضاري، مرجع سابق، ص.23*

الأسطورة:إصطلاحآ

"الأسطورة هي القصة الشعرية المصفوفة زجلآ أوشعرآ بحيث،تحوي موضوعآ دينيآ يتعلق بالقوى العلوية والخفية وتعبر عن معارف الأنسان الأولى وأخلاقه، ومستوياته وعلومه وتأملاته وهي موضوعة في قالب ذي إيقاع شعري، وموسيقي يتضمن الحدث المراد تأريخه سواء كان من صنع الأنسان أو الطبيعة أو الرب ،لأجل أن يتلى ويتداول ويؤدي دوره في تثقيف العقول وتحريك المشاعر."[1] ويفهم من هذا أن الأسطورة هي المتنفس الوحيد لأفكار الأنسان الأول ، وهي مرتبطة بقضايا إلهية و روحية وقضايا الوجود لذالك إعتبرها الأنسان انها إحدى أساسيات المعرفة والنوة الوحيدة لتقصي الحقائق، فهي بدورها أضاءت العقول ومهدت الطريق لتطوير الفكر الأنساني.

وكذالك "الأسطورة هي المفاهيم والأفكار المعبر عنها با الأقوال أو الكتابات المقدسة، التي تداولت ثم كتبت وحفظت بعناية خاصة وبا الأخص داخل المعابد، فا القداسة شرط أساسي يخرجها من مجرد كونها قولآ وحديثآ إلى شكل أسطوري يكسب الكلام طابعآمعيناآ"[2]. ويفهم من هذا أن الكتابات المقدسة التي تركها الأنسان الأولى، تعبر عن أفكاره حول التفسيرات الدينية والخلقية وحكايات وأساطير خلق الأنسان، أو القوى الخارقة التي كان الأنسان يجسدها من خلال القصائد الشعرية أو من خلال نقش الرسومات على الحجارة والجبال.

وهناك عدة تعريفات لباحثين وفلاسفة حول الأسطورة منهم.

"مالينوفسكي الذي رأى انها ركن أساسي من أركان الحضارة الأنسانية تنظم المعتقذات وتعززها وتصون المبادئ الأخلاقية وتقومها.

[1] توثيق حضاري ،**الأسطورة** ،مرجع سابق، ص،ص25. 26

[2]، *توثيق حضاري* ***.الأسطورة*** مرجع سابق ،ص27

ويرى كارل غوستاف يونغ أن الأسطورة تنير جوانب النفس الأنسانية وأن المجتمع الذي ،يفقد أساطيره بدائياً كان أم متحضراً، يعاني كارثة أخلاقية تعادل فقدان الإنسان لروحه.

أما الفيلسوف الألماني ارنست كاسيرر فيؤكد أن الأسطورة تمثل قوة أساسية في تطور الحضارة الأنسانيةعبر الأنسان من خلال رموزها عن إهتماماته وتطلعاته وقد وجد أنها تكون مع اللغة والفن والدين صورا حضارية، تبدعها طاقة الأنسان الرمزية"[1] ويفهم من هذا أن الأسطورة تمثل الروح الفكرية والأبداعية للأنسان فهي تمثل موروثه الثقافي القديم، وما يحمله من أفكار تعينه على مواجهة صعوبات الحياة وهي كذالك نواة الحقائق والمعارف الأنسانية وتمثل تاريخ البشر القدماء الذين كانو يعيشون في الحضارت الأول فهذه الأساطير هي عبارة عن مفاهيمهم وما كان يراودهم من أفكار.

وكثيراً مايخلط عامة الناس بين الأسطورة والخرافة وينظرون إليهما على أنهما نفس الشيئ ، لكن هناك فرق شاسع بينهما فلا يمكن للأسطورة التي تهدف إلى ترسيخ حقائق الكون أن تكون في مرتبة الخرافة التي هدفها الحكايات فقظ.

"فالأسطورة هي حكاية مقدسة يؤمن أهل الثقافة التي أنتجاتها بصدق روايتها إيماناً لا يتزعزع ، ويرون في مضمونها رسالة سرمدية موجهة لبني البشر فهي تبين عن حقائق خالدة، وتؤسس لصلة دائمة بين العالم الدنيوي والعوالم القدسية"[2].

"أما الخرافة فهي سرد من نسيج الخيال ولا علاقة لها با الواقع ولا بأي حدث واقعي،لأنها مؤلف قائم على الخيال سواء كان فردياً أو جماعياً(...) وقد تروى لمجرد التسلية والترفيه إلا أنها تعتمد على مبدأ نسب الخوارق والبطولات لعناصر الخرافة وشخصياتها الرأسية ، شخصيات الخرافة هم البشر أو الحيوانات أو الجن والعفاريت "[3]. ويفهم من خلال المقارنة السابقة بين الأسطورة والخرافة أن الأساطير هي التي تقدم لنا حقائق

---

[1] *توثيق حضاري .**الأسطورة**مرجع سابق،ص،ص،24،23*

[2] .فراس السواح،**الأسطورة والمعنى** ،دار علاء الدين لنشر والتوزيع ،(ط2)،2001 ،ص،15

[3] *توثيق حضاري .**الأسطورة**.مرجع سابق ،ص،42*

عن الكون وحقائق عن الأنسان منها حقائق دينية وحقائق روحية ، وهي بهذا تعد إحدى الأسس التي دونت تاريخ الأنسان وحقائقه وهي بذالك تجمع بين عالمين العالم الذي نعيش فيه والعالم الأخر الخفي، وبذالك يحاول الأنسان معرفة مايدور في تلك العوالم الخفية من خلال الأسطورة ،أما الخرافة فهي مجرد وسيلة لتسلية لأنها مجرد أوهام ولاتقدم حقائق ومعارف للأنسان، وكذالك نجد أن أفكارها وحكاياتها لا تسعى إلى تحقيق أهداف تخدم البشرية فمعظم أهدافها تكون الشخصيات فيها تهدف إلى السخرية واللعب إضافة إلى قيامها على عنصر المبالغة والتهويل.

ب-نشأة الأسطورة:

يرى الباحثون وعلماء الميثيولوجيا أن الأساطير تمثل طفولة العقل البشري وبداية تعبيره عن الحقائق وتفسيره للظواهر الطبعية ،إلا أنهم لا يتفقون على أسباب محددة لنشأة الأسطورة، فهناك من أرجعها إلى بداية الحياة على الأرض، حيث كان البشر يمارسون السحر والشعوذة ويستحضرون الأرواح الشريرة ، ويؤدون طقوسهم الدينية لأجل التعايش مع الطبيعة وهذا من أجل الوصول إلى حقائق الكون ، ومنهم من يرى أن الأساطير وجدت مع تلاحم أفكار الجماعات ، ورأي أخر يرى أنها وجدت من خلال العناصر الطبيعية : كا الأجرام السماوية والشمس التي طالما تأثر الأنسان وأثارت تأملاته وهناك أربع نظريات تبحث في أصل الأسطورة وهي كا التالي:

النظرية الدينية : وترى أن روايات ونصوص الأساطير كلها كانت مأخوذة من الكتاب المقدس مع جود علماء يقولون أنها حرفت.

النظرية التاريخية : وترى أن أعلام الأساطير عاشو فعلآ وتركو العديد من الأنجازات والأعمال العظيمة .

النظرية الرمرية : وترى أن معظم الأساطير بكل أنواعها ليست سوى مجازات فهمت بطريقة غير صحيحة.

النظرية الطبيعية : وبمقتظها يتم تخيل عناصر الكون من ماء، وهواء ونار،على شكل بشر و كائينات حية لها قدرات فائقة على الأختفاء وراء مخلوقات خاصة .

وكانت بدايتها وأصلها مع وجود الأنسان الأول لأن تلك العصور التي وجد فيها الأنسان كانت عصور بداية الحياة على هذا الكون ، ويفهم من هذا أن إبداع الأنسان للأسطورة من أن أجل أن يجعل من عناصر الطبيعة إحدى الحقائق التي يستند إليها في فهم عالمه ، والأسطورة بدورها تمثل الحياة والتجارب التي عاشها الأنسان القديم فمن خلالها يكتب أفكاره ويجسدها في شكل رسومات خيالية، مثل صورة الحيوانات التي لها رؤوس بشر وكل هذا من اجل الوصول إلى حقيقة هذا الكون الغامض الذي في العديد من الأسرار والخفايا[1]

أنواع الأساطير

الأساطير بدورها ليست كلها تهدف إلى غايات واحدة وأهداف محدد ، فكل أسطورة ولها جانب من جوانب الحياة تهتم بدراسته وتسعى إالى الكشف عن حقائقه، وهناك العديد من الأساطير المتنوعة في مواضيعها وغايات وهي كا التالي:

الأساطير التعلمية: وتهدف هذه الأساطير بدورها إلى غايات تعلمية، وكانت وسيلة إستعملها الأنسان من أجل التأثير على السامعين وحثهم على التعلم في هذه الحياة، مثل تعلم المبادئ الزراعية وفنونها والزراعة بدورها مرتبطة بحياة الأستقرار إضافة إلى تعلم المبادئ الأخلاقية السامية.

الأساطير الواعظية : وهذه الأساطير تسعى إلى الحث على الألتزام والحكمة وبناء القيم وتوطيد علاقة الأنسان با الرب وتحذر من معصيته، أو التمرد عليه أو منازعته وتسعى بدورها إلى تثبت القيم الخيرة والنبيلة في نفوس البشر، وهي بدورها تؤكد على ضرورة التسليم والطاعة لأولياء الأمر، والقوى الربانية وهناك أمثلة عن أساطير بابلية تدعو إلى الخلق الرفيع حتى مع الخصم .

لاتسيئ إلى خصمك

[1] توثيق حضاري .**الأسطورة** (. سلسلة عندما نطق السراة).دار كيوان لطباعة والنشر. البحرين،(ط1) 2009 .ص.ص.ص:31.30.29

أحسن إلى من يسئ إليك

عامل عدوك با العدل

الأساطير العلمية : وتتحدث عن قضايا علمية كا الخلق و التكوين وأصول الأشياء ، وهي من الأساطير التي تنبهر العقول وتدهشها، لتظمنها معان عظيمة عن خلق الكون والسماء والأرض، وهناك نصوص أسطورية تدل على مستويات راقية في العلوم الفلكية ودراية بكروية الأرض وعلاقة القمر با الشمس في حركته ونوره وسائر منازله.

أساطير الأبطال: وهي تلك الشخصيات الصالحة التي تركت بصمات بارزة في التاريخ الحضارة الأنسانية ، وقد إرتبط الأبطال بمفهوم البطولة والشجاعة عند القدماء والتي بدورها مدافعة عن القضايا الأنسانية، ودورها في تكريس المبادئ السامية. ويفهم من هذا ان الأساطير بمختلف أنواعها كانت تهدف إلى جعل الأنسان ذو أخلاق حسنة ورفيعة، إضافة إلى تكريس مبادئ التعاون والتضامن والتعليم ، من أجل معرفة الحياة وكذالك حثه على المبادئ البطولية ودورها في الدفاع عن الأنسان، وتأكيدها على دور العدالة في ترقية المجتمع وتطويره. [1]

أهمية الأسطورة :

تكمن أهمية الأسطورة بأنها توقظ فينا النشوة حتى في وجه الموت واليأس اللذين يتولدان من تصور العدم والفناء، ومتى توقفت الأسطورة عن إحداث هذا التأثير فإنها تموت وتصبح عديمة الفائدة، والأسطورة الحية هي التي تدفعنا إلى تغير ذهنيتنا وقلوبنا وتعطينا أملآ جديد وتحفزنا على أن نعيش حياتنا بغنى أكثر، والأسطورة بدورها كشفت عن مناطق في العقل البشري ، كان يتعذر الوصول إليها فا الأساطير عن الألهة والأبطال هي بحد ذاتها حقائق تخبرنا عن نشاطات النفس الغامضة، وترشد الناس إلى كيفية التعامل مع أزماتهم الباطنية، إضافة إلى أن الأساطير هي عبارة عن نتاج أفكار وعقل الأنسان الأول التي كان يحاول

[1] توثيق حضاري .الأسطورة مرجع سابق،ص،ص،من 50 إلى78

من خلالها ملئ الفرغ، الذي كان سائد في تلك المجتمعات القديمة إضافة إلى تمسك الأنسان با الأسطورة لأنها مصدر الحقائق الكونية، فا الأساطير لها مكانة هامة عند الأنسان القديم والحديث، فهي تصور لهم القوى التي تحكم العالم وتزيد من إيمانهم في حب الألهة، ويحاولون من خلالها الإجابة على التسأولات التي تراود أفكارهم، مثل كيف وجدت السماء والأرض ؟ كيف وجدت المخلوقات ؟ وكل هذه الحقائق الغامضة إستنبطها الأنسان من خلال الأساطير، التي أُبتكرت من خلال أفكار المجتمعات القديمة التي كانت بدورها ساعية إلى الحقيقة ، والأسطورة بدورها تجسد للأنسان صورة هذا الكون أضف إلى ذالك أن لها دور في تحريك العقول وتجعلها دائمة التفكير وهذا ما يجعل الأنسان ذو خيال واسع، يبحث في المشكلات التي تصادفه إضافة إلى أن الأسطورة تحفظ ماضي الأنسان الأول وما كان يقوم به من نشاطات فكرية وعملية ويتجسد ذالك من خلال الكتابات والمخطوطات الأسطورية من خلال الرسم على الحجارة وفي الجبال.[1]

ج- أُسطورة الكهف عند أفلاطون

في الباب التاسع من كتاب الجمهورية يروي أفلاطون أُسطور الكهف على لسان معلمه سقراط، وفيها تصور بعض الأشخاص قد سجنو في كهف منذ نعومة أظفارهم وأيدهم وأعناقهم مكبلة با السلاسل وينظرون إلى الأمام فقط ، وورائهم نور يدخل من إحدى فتحات الكهف وذالك النور هو نار ملتهبة ، ويرون الأشياء التي تتحرك أمامهم وهي مجرد ظلال للعديد من الأشياء، في الخارج فذالك النور الذي ورائهم هومصدر تلك الصور التي تتمثل على شكل ظلال فا السجناء في هذه الحالة لا يرون سواء الظلال التي أحدثها نور اللهيب، على الأشياء المتحركة في الخارج فإنعكست إلى داخل الكهف، من خلال تلك الفتحة التي ورائهم وهم بذالك، يظنون أن تلك الظلال هي الحقائق وإذا خرج أحدآ منهم عن صمته وكسر تلك الأغلال، وخرج من ذالك الكهف فأنه للوهلة الأولى سيتعرض لضواء الذي يحجب عنه الرؤية وتكون رؤيته غير واظحة وأنه

[1] كارلين أرمسترونغ، **تاريخ الأسطورة** ،ترجمة وجيه قانصو ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،(ط1)،2008،بيروت ،ص.ص. 13 16...

كذالك سيندهش لرؤية الكائينات الحية ، والنباتات والسماء وبعد ذالك سيكتشف أن ما كان يراه أمامه وهو محكم با السلاسل ، مجرد ظلال كاذبة وما يراه خارج الكهف هو الحقيقة ولكن النور الذي شاهده في الخارج جعله يدرك أن تلك الظلال، هي أقرب أكثر إلى الحقيقة لأنه يستطيع التحديق بها وإطالة النظر فيها عكس التي يراها بعد خروجه من الكهف، وإذا فكر بالرجوع إلى الكهف، وإخبار الأخرين أن مايرونه مجرد ظلال مزيفة فحتماً لن يصدقوه ولن يقبلو هذه الفكرة ويغضبون، منه لدرجة أنهم سيحاولون قتلهُ والسجناء بدورهم لو تكلمو مع بعضهم البعض لماذا ظهرت تلك الظلال فبا الإمكان أن يعرفوها ويطلقون عليها أسماء أو لماذا لم تظهر تلك الظلال في الليل لكن للأسف فا السجناء أعتمدو على أحاسيسهم من أجل معرف تلك الأشياء، ولم يستعملو عقولهم وأفكارهم ولو أستعملو الحوار في مابينهم وحركو عقولهم من أجل الوصول إلى المعرف والحقيقة وفي هذا يوكد أفلاطون أن الأنسان من أجل وصوله إلى المعارف والعلوم العقلية ورضى النفس وجب عليه الأبتعاد عن ملذات الدنيا وما فيها، من شهوات الجسدية والنفسية وأن يحرر عقله للوصل إلى الحياة السعيدة ، وبذالك سيكون وصل إلى مبتغاه وهدفه الذي يسعى إإليه وهو الكشف عن الغموض الذي ينتابه في نفسه فتحدث فيه رغبة البحث وتقصي الحقائق وهذه الحياة المثالية حسب أفلاطون وبهذا يصبح الأنسان يترفع في أعالي السماء بعيداً عن الأشتباك با المصالح البشرية.[1] وسنحاول في الدراسة التالية معرفة عالم المثل وأهم مميزاته،

"والمثل الأفلاطونية مبدأ المعرفة ومبدأ الوجود معآ، فهي مبدأ المعرفة لأن النفس لاتدرك الأشياء ،ولاتعرف كيف تسميها إلا أذا كانت قادرة على تأمل المثل ، وهي مبدأ الوجود لأن الجسم لايتعين في نوعه إلا إذا شارك بجزء من مادته في مثال من المثل"[2] "وقد يطلق المثالي على كل ما ينشئه الذهن أو يتخيله ويسمى با

[1] *أفلاطون.**جمهورية أفلاطون**.ترجمة حنا خباز .مؤسسة هنداوي .لنشر (ط1).2017.مصر ص.ص.232 ...236*

[2] *جميل صليبا.**المعجم الفلسفي** .دار الكتاب لنشر .بيروت لبنان .(ج2) .ط1982.ص.235*

الخيالي وهومقابل للحقيقي والواقعي "[1]" "المثالي وصف لكل ماهو كامل من نوعه نقول التنظيم المثالي العدالة المثالية،المواطن المثالي، فهي أشياء مجردة كثيرآ،وصعبة التحقق كثيرآ"[2]

"أن للموجودات صورآ مجردة في عالم الأله وربما يسميها با المثل الألهية ، وأنها لا تندثر ولاتفسد ولكنها باقية وأن الذي يندثر ويفسد إنما هو هذه الموجودات التي هي كائنة"[3]

ومن أُسطورة الكهف يفهم أن العالم الذي يقصده أفلاطون هو عالم المثل الذي كانت فيه النفس أو الروح تتصف بأ الأخلاق المطلقة والحسنة وكل ماهو خير وفيه فضيلة، وكانت لديها كل الحقائق والمعارف الأبداية المطلقة وكانت بمعنى مثالية، بمعنى كانت في قمة الأخلاق والسعادة وقمة الجمال الروحي ولكن عندما إتصلت با الجسد أصبحت سجينة في ذالك الجسد، فأصبحت معارفها نسبية وأخلاقها تسودها المصلحة وأصبحت مادية دنيوية تبحث عن الملذات والشهوات ، وشريرة وغير خيرة ولم تصبح لديها حقائق مطلقة مثلما كانت في السابق، وإذا تحررت هذه الروح أو النفس من الجسد ستصبح مثالية ونظامها عادل لا يسوده الظلم والشر، والعالم الذي تحدث عنه أفلاطون هو عالم عقلي موجود في عالم المثل وهذا العالم بدوره لايزول وهو عالم مثالي أبدي، وتحرر النفس يجعلها ترتقي إلى عالمها المثالي الذي كانت فيه أول مرة لأن ذالك العالم هو عالمها الحقيقي أما العالم الذي نعيش فيه فهو عالم مظلم ومجازي.

[1] .جميل صليبا .نفس المرجع .ص.236

[2] .جميل صليبا نفس المرجع .ص.236

[3] .جميل صليبا .نفس المرجع.ص235

مفهوم القصة وأهم الحقائق الفلسفية في قصة حي إبن يقظان

تمهيد: سيتم في هذا العنوان التطرق إلى دراسة المفهوم اللغوي والأصطلاحي للقصة لأنها تعد من الإبداعات الأنسانية والفنية والتي بدورها لها غايات نفسية وروحية إضافة إلى معرفة أهم الحقائق الفلسفية التي تنولتها قصة حي إبن يقظان.

أ-**القصة لغة** :" جاء في لسان العرب لأبن منظور قوله: القص فعل قص ، إذ قصص القصص، والقصة معروفة ويقال في رأسه قصة يعني جملة من الكلام وتحول ، والقاص الذي يأتي با القصة من قصتها، ويقال قصصت الشيئ إذا إتبعت أثره شيئآ فشيئآ(...) أن لفظ القصة من ناحية الدال يحيل دلالته على فعل الحكي، حيث تتجلى هذه الدلالة في الذهن كتصور مأخوذ على لفظة القصة من الناحية السمعية أي اللفظية، وبا التالي تكون القصة دلالة على الأخبار والحكي"[1] وكذالك القصة بكسر القاف وتشديد الصاد المفتوحة ،الأخبار المروية والأنباء المحكية، وقد سمى الله تعالى ماحدثنا به كتابه من أنباء الغابرين قصصآ، قال عزوجل [كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق] سورة طه الأية 99. ويفهم من هذا أي سرد قصص وأعمال الذين سابقون وسرد حكايتهم،

وقال تعالى [وقالت لأخته قصيه] سورة القصص الأية 11. ويفهم من هذا تتبع الأثر من البداية إلى أن تجده وقال تعالى.[فأرتدا على أثارهما قصصآ] سورة الكهف 64. ويفهم من هذا أنهم رجعو من الطريق الذي سلكاه وعادو على أثارهم[2] ويراد با القصة الخبر ورواية الأمر والحديث قال إبن منظور: " القصة والخبر، وقص علي خبره يقصه قصآ و قصصآ، أورده والقصص - بفتح القاف –الخبر المقصوص ، وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه ، والقصص –بكسر القاف – جمع القصة التي تكتب ،

[1] فاروق سلطاني ودهيمي حكم .**شعرية القصة القصيرة في السرد النسوي قصة (الغول مات) للروأية فضيلة الفاروق نموذجآ**.مجلة البدر . العدد 4 جامعة بشار.ص. 394

[2].حافظ محمد باشاه .**القصة .النبوية خصائصها وأهدافها** ،مجلة القسم العربي ، جامعة بنجاب لاهور .باكستان ، العدد .2015.22،ص.132

وتقصص الخبر ، تتبعه والقصة الأمر والحديث و إقتصصت الحديث ، رويته على وجهه، وقص عليه الخبر قصصآ، والقاص هوالذي يأتي با القصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها"[1]

القصة إصطلاحآ: القصة هي نص أدبي نثري يتناول بالسرد حدث أو مجموعة الأحداث، والتي تجري في بيئة ما وتقوم بها شخصايات متباينة ، وهي كذلك فعل إنساني وإبداع الأنسان في هذه الحياة وهي نشاط وجد با الضرورة منذ تطور الأفكار الأنسانية، حيث وجدت الحكايات في المجتمعات الأنسانية المبكرة ساعية إلى تحقيق أهداف نفسية وإجتماعية، وتتميز القصة بعناصر أساسية وهي تشكل نوة القصة وهي (الأحداث.الشخوص.الزمان والمكان .والسرد)[2]

ويمكن القول كذلك أن "القصة هي مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب،(...) وتتناول حادثة أو عدة حوادث وتتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة، على غرار ماتتباين حياة الناس على وجه الأرض "[3] ويفهم من هذا أن القصة هي عبارة عن العديد من الأحداث التي يتم تدوينها من طرف الأديب أوالقاص ويبداعها من عقله وفكره ، وتقوم وترتكز على مجموعة من الشخصيات التي بدورها تساهم في تحريك الأحداث، وذلك من خلال عملية السرد التي يجعلها ،الكاتب كأساس لكتابة القصة إضافة إلى الأسلوب واللغة الذي له أهمية كبيرة .

ونجد كذالك أن " القصة حوادث يخترعها الخيال وهي بهذا لاتعرض لنا الواقع كما تعرضه كتب التاريخ السير، إنما تبسط أمامنا صورة مموهة منه (...) وهذه الصورة المموهة من الواقع هي الأساس الذي يرتكز عليه فن القاص وتنصب عليه جهوده ، ولعله أن وفق إلى ذلك مستطع أن ينفخ الروح في بعض الشخصيات

[1] نفس المصدر **القصة .النبوية خصائصها وأهدافها**.ص.133

[2] سيد غيث .**فنيات الكتابة الأدبية**.أطلس لنشر.الجيزة.(ط1).2017.ص.43

[3] محمد يوسف نجم .**فن القصة** .دار بيروت لنشر .بيروت 1955 .ص.7

"[1] ويفهم من هذا أن القصة الناجحة والمثالية هي التي يقدم لنا فيها الكاتب نوع من الغموض من أجل التأثير على القارئ ، وهذا الغموض ينتجه من خلال عقله، ومن خلاله تبدأ مجريات القصة وتبدا الأحداث من خلال الحوار بين الشخصيات ، وكل ما كانت القصة غامضة كل مازادت براعة الكاتب في إتقان فن القصة ، لذالك فا الصور المموهة هي الروح المحركة للقصة وتتشكل القصة بدورها من عناصر رائسية وهي كالتالي :

الحدث أوالأحداث: وهذا العنصر هو الأساس في القصة الذي تبنى عليه، بل هو صلب الحكاية أي مايسمى المتن القصصي ويجب أن أن تكون أجزاء الأحداث متصلة.

الشخصيات : وهذا العنصر تدور الأحداث من خلاله وشخصيات القصة تتشكل من خلال أحدثها سواء كانت شخصيات نامية أو ثابتة، أوكانت شخصيات رائسية أو ثانوية فهي عنصر فاعل في القصة.

البنية الزمانية والمكانية: ونجد أن لكل حادثة أو قصة أو واقعة مكان وزمان أُجريت عليه تلك الأحدث، فمثلآ قصة حي إبن يقظان أُجريت معظم أحداثها في جزيرة من جزر الهند فلا يمكن أن يكون هناك حدث خارج دائرة الزمن.

الحبكة القصصية : وهي منهج الكاتب في عرض أحداث القصة وتعتبر كذالك الخطة التي يتحرك من خلالها أبطال القصة وفق تنظيم محكم، فهي تعد النسيج الأساسي للقصة والرابط بين أحداث القصة فيما بينها إضافة إلى جذب المتلقي والتأثير عليه وكذلك يجب أن تكون الحبكة القصصية قابلة لتصديق.

الحوار: وهو مايحدث بين أشخاص القصة من خلال التعبير عن جانب من الأحداث والتفاعلات، من خلال الكشف عن الجوانب النفسية للأشخاص سواء من خلال المشافهة بين أبطال القصة كسرد الأحداث وما يجري بينهم، و نجد أن أسلوب الحوار وأنتقاء الكلمات والجمل المعبرة له دور في تنظيم القصة، وكذالك في مسايرة الأحداث .

[1].محمد يوسف نجم .نفس المرجع .ص.8

أُسلوب القاص وطريقة العرض: وهذا العنصر له أهمية كبيرة لأنه يساهم في بناء القصة وإبداعها وذالك من خلال الأسلوب اللغوي المتقن ، إضافة إلى إنتقاء الألفاظ المعبرة لأن الأسلوب إذا كان ركيكآ مفككآ ستكون القصة لاقيمة لها، وكذلك طريقة العرض إذا لم تكن منظمة سردت الأحداث مختلطة مداخلة فيما بينها ولا تأثر في القارئ، ولكن إذا كانت طريقة العرض محكمة، سيكون هناك إتصال بين أحداث القصة ، وتكون بدورها مشوقة وتجعل من القارئ لايمل من متابعة أحداث القصة.[1]

ت-قصة حي إبن يقظان

كيف يمكن لطفل أن يوجد في جزيرة مهجورة ليست فيها البشر ما عدا الحيونات أن يعيش؟ وكيف له أن يحصل على غذائه؟ وهل يمكن له أن يتأقلم مع تلك الحيونات؟ وهذا ما سيتم التطرق إليه .

ذكر سلفنا الصالح أنه في جزيرة مهجورة من جزائر الهند التي تحت خط الأستواء، وفي ظروف طبيعة تولد طفل من بطن أرض تلك الجزيرة دون أن يكون له أم أو أب، وفي قول أخر أن تيار البحر حمله إلى هذه الجزيرة في (تأبوت أحكمت زمه أمه بعد أروته من الرضاع وكانت أميرة مضطهدة، في جزيرة مجاورة فاستودعت أبنها الأمواج، حتى تنجيه من الموت وهذا الطفل هو حي إبن يقظان، فأخذه تيار البحر إلى جزيرة وكان الطفل في ذلك التابوت وبدأ با الصراخ والبكاء فسمعته غزالة كانت تبحث على صغيرها، وإذا بها تتقدم نحو التابوت وتتفجئ بذالك الصغير فأخذته وأرضعته وصارت له كأمه، ونما حي وأخذ يلاحظ ويتأمل وكان الله قد وهبه ذكاء وقادآ فعرف كيف يقوم بحاجات نفسه ، وقد أصبح قوي ويستطيع موجهة الحيونات المتوحشة لحماية أمة وحماية نفسه، وأصبح يصطاد بعض الحيونات ويجعل منها طعام له وكان قد تعلم كيف يتوصل مع تلك الحيونات التي كانت تمثل له مثل الأصدقاء وقد توصل إلى النار، من خلال أغصان الأشجار وهذا من أجل التدفئة وإستطاع من خلال الملاحظة والتأمل والتفكير في الكون أن يدرك

[1] سعد محمد أبراهيم الزهواني.**قصة حي إبن يقظان دراسة أدبية تحليلية** (ماجستر)كلية اللغات .جامعة المدينة العالمية 2012. ص.ص.13.12.

بنفسه العديد من الحقائق الطبيعية، وكان بدوره يسعى إلى الوصول إلى الاتحاد الوثيق با الله ، وهذا الاتحاد هو العلم والسعادة العليا الخالدة وهي الأبتعاد عن شهوات الدنيا والتفرغ لعبادة الله ، ولكي يصل حي إلى هدفه دخل مغارة وصام أربعين يومآ متوالية وكان يسعى إلى فصل عقله عن العالم الخارجي بواسطة التأمل المطلق في الله ، لكي يصل إلى الأتصال به حتى أدرك ما أراد وبعد مدة إلتقى برجل يسمى "أبسال" أقبل من جزيرة مجاورة ، وقام أبسال بتعليم الكلام لحي الذي ألتقاه صدفة وقد وجد أبسال في الطريق الفلسفي الذي أبتكره حي تعليلآ علويآ لدين الذي كان يعتقده ، وتفسير لكل الأديان، ثم أخذ أبسال حي إلى الجزيرة المجاورة التي كان يحكمها ملك تقي،يسمى سلامان وقد طلب من حي أن يكشف عن الحقائق التي وصل إليها فلم يوافق لأنه عرف أنهم مكبلون بشهواتهم ، وقرر حي إعتزالهم وبعدها توجه هو وأبسال إلى الجزيرة المهجورة لينعما بهذه الحياة الألهية الخالصة التي لا يدركها البشر.[1]

ج-أهم الحقائق الفلسفية في قصة حي إبن يقظان

تعد قصة حي إبن يقظان من القصص الفلسفية المشوقة والتي بدورها أثرت في العديد من النفوس العلمية والفنية المبدعة والمفكرة في هذا العصر، وهذا لأرتكازها على العديد من الحقائق التي كانت الشريان الرئيسي الذي يغذي هذه القصة، وبدأت هذه الحقائق الفلسفية مع نمو حي وتطور عقله وتأمله للكون والبئية التي يعيش فيها، لذالك جعله ذالك التأمل المتواصل يكشف عن العديد من الحقائق التي كانت غامضة عنه ومن هذه الحقائق الفلسفية نجد:

العقل خاصية إنسانية : وحسب إبن طفيل "ان في وسع الأنسان أن يرتقي بنفسه من المحسوس إلى المعقول إلى الله، بحيث يستطيع بعقله أن يصل إلى معرفة العالم ومعرفة الله، وعنده المعرفة تنقسم إلى قسمين : معرف حدسية ، و معرفة نظرية أو بعبارة أُخرى : معرفة مبنية على الكشف والألهام كالتي عند الصوفية و معرفة مبنية على المنطق كالتي عند العلماء أما الأولى فيمكن الوصول إليها برياضة النفس فتتكشف لها

[1]، أحمد أمين ،**حي إبن يقظان لأبن سينا.وإبن طفيل .والسهروردي** ،دار المعارف .مصر، ص.ص.11.10.

الحقائق (...) أما النوع الثاني من المعرفة فهو مؤسس على الحواس والمعرفة با الحواس تتألف وتتركب وتستنتج منها نتائج علمية "[1] يفهم من هذا أن الأنسان يمتلك عقل دون سائر الكائنات الأخرى ، وهذا من فضل الله تعالى على عباده إضافة إلى أن العقل هو الذي من خلاله نكشف عن الحقائق الدنيوية والخفية ونصل إلى المعرفة اليقينية الثابتة ، و قد لاحظ حي أن الحيونات هدفها الأكل والشرب فقط لكن الأنسان يسعى إلى معرفة هذا العالم الذي يعيش فيه.

حقيقة موت المخلوقات : لاحظ حي أن الغزالة التي كانت تربيه في عديد من السنوات أن جميع حركتها سكنت وتوقفت جميع أفعالها وناداها بصوته الذي إعتاد أن يناديها به فلم تجبه، فبدأ يفحص عينها وأُذنها وجميع أعضائها الظاهرية فلم يجد أي أفة فيهم و بعدها فكر وقال في نفسه أن الآفة هي باطنية فقام بعملية التشريح لجميع أعضاء جسمها، وبعد تفكير طويل وصل إلى ان هذا ما يسمى الموت وأدرك أن جميع المخلوقات في هذا الكون مهما طالت أعمارها فنهايتها ستكون الموت، وهذه حتمية لكل المخلوقات وبهذا عرف حي أن سبب عدم حركة أمه هو الموت ، وبسببه تتوقف جميع أعضاء الجسم.[2]

حقيقة الله : بعد أن إمتد حي نظره إلى الأجرام السماوية وراى أن الأفلاك كروية الشكل وقوى ذالك في إعتقاده ما رأه ، من رجوع الشمس والقمر وسائر الكواكب إلى المشرق بعد مغيبها في المغرب، وراى أنها تظهر في صورة واحدة وأن حركة القمر بدورها سائرة من المغرب إلى المشرق، وأن في هذا الكون أفلاك كثيرة يحكم أسفلها أعلاها وأن الكون بدوره خاضع لمبدأ السببية أي أن لكل ظاهرة سبب أدى إلى حدوثها، وكل ما في هذا الكون وجد أنه صادر من فاعل واحد فأمن بأله واحد ، وإنتهى بدوره إلى علة من العلل وهي وجود الله سبحانه وتعالى ، وحي بدوره في بحثه عن حقيقة هذا الوجود وبحثه عن المسبب لهذا الوجود من خلال تأمله الكون والسماء وما فيه من حركة للكواكب والأفلاك، وكل الظواهر التي تحدث فهي

[1] أحمد أمين مرجع سابق .ص.21

[2] إبن طفيل.**حي إبن يقظان**.تر:أحمد أمين .تق: حسن حنفي.وزارة الثقافةوالفنون قطر.د ط.2014.ص.ص.35.36.37

مرتبطة بعلل أدت إلى وجودها وبعد كل هذه التأملات وصل إلى حقيقة أن لهذا العالم خالق لهذا الكون البديع وبيده القوة والتحكم، ومن خلال هذا نجد أن حي أكتشف الوجود من حيث ما هو موجود.[1]

حقيقة سعادة النفس : رأى حي " أن كمال ذاته ولذتها إنما هو با بمشاهدة ذالك الموجود الواجب الوجود، ولكن للأسف كثيرآما تشتغل النفس بعوائق مالية أو صحية ونحو ذالك فتعوقه عن التفكير اللذيذ الممتع في واجب الوجود فتفسد حياته ويصاب باالحرمان، وألم الحجاب (...) وأهتدى إلى علاج هو أن يعنى بتقوية نفسه أكثر مما يعنى بتقوية جسمه، وأن يجتهد في أن لا يحول بينه وبين نظره الأسمى، الأنشغال با الماديات " [2] ويفهم من هذا أن سعادة النفس الحقيقية تكمن في إجتهاد النفس وتركها للملذات في الدنيا وإبتعادها عن الأشياء المادية ، من أجل أن ترتقي وتشعر با اللذة الحقيقة لذاتها ويكمن سر السعادة من خلال مشاهدة الوجود والتواصل معه روحيآ ونفسيآ، بمعنى أن النفس الأنسانية وسعادتها لاترتبط با المحسوسات والأشياء المادية بل هي مرتبطة با العقل والروح.

الفرق بين القصة والأسطورة من حيث التوظيف الفلسفي

أ-مميزات القصة

لقد إعتمد إبن طفيل في سرد أفكاره الفلسفية على الشكل الفصصي، وهذا من خلال إبداعاته الفكرية المتنوعة في القصة وأفكارها وقد إبتعد بدوره عن الجانب الأسطوري، لأنه يدرك أن بيئته الأسلامية بدورها ترفض الأساطير بكل أنواعها، ولأنها لا تقدم للمسلمين معارف وأفكار تفيدهم في حياتهم الدنية إضافة إلى أن الطابع الأسطوري القائم على الأ لهيات من خلال تعدد الألهة ، حسب الأساطير وهذا يتناقض مع العقيدة الأسلامية للمسلمين، أما الطابع القصصي فله تأثير على المسلمين وذالك من خلال القصص التي ذكرت في القرأن الكريم، ولما فيها من فوائد وعبرة للمسلمين وما يميز قصة أبن طفيل أنها فريدة من نوعها

[1] أحمد أمين. **حي إبن يقظان لأبن سينأ وإبن طفيل والسهروردي**،دارالمعارف.مصر ص .28,27

[2] أحمد أمين مرجع سابق ، ص.29

" فهي تمتاز عن غيرها من القصص الفلسفية الشرقية با القرب من الحقيقة الوقعية باالوصف الطبيعي والتفصيلات الدقيقة عن الحياة العملية عدا عن رشاقة الأسلوب وسهولة العبارة وحسن الترتيب، وهي بهذه المزيا تعتبر ولاشك في مقدمة الأثار العربية التي تستحق الخلود في تاريخ الفكر البشري. "[1]

إضافة إلى ذالك تميزت القصة بحضور الشخصيات ودورها في تحريك الأحداث، فشخصيات حي وأبسال كلها كانت رائسية وهي الأساس الذي بنيت عليه القصة من خلال رحلة البحث عن المعارف الفلسفية والدينية، ومن أهداف هذه القصة تجد أنها "قصة فلسفية رمزية تهدف أول ماتهدف إليه تحديد نظرية أو فلسفة للمعرفة وسلوك نهج معين للوصول إلى الحقيقة، حيث تعددت إليها السبل و إختلفت المناهج با الرغم من كونها واحدة برز بها إبن طفيل صاحب فلسفة محددة وواضحة إلى جانب كونه صاحب نهج فكري جلي ومنسجم [2]

ويفهم من هذا أن هذه القصة في ذاتها تحمل تأملات فلسفية تسعى بدورها إلى إدراك الحقائق الموجودة في هذا العالم، من خلال حي الذي يرمز للعقل والذات المتأملة في الكون والمتشوقة بدورها إلى معرفة كل ما يحدث بداخلها وخارجها من إنفاعلات، وهذا من أجل الوصول إلى المعارف الروحية والوجودية ، والطبعية والدينية .

ونجد كذالك أن " الحرية التي تتمتع بها القصة في أن تطول كما تشاء وتتسع جوانبها وأطرفها كما تشاء، تهيئ لها أن تتناول موضوعها من أول نقطة وأن تلم بجميع ملابساته وجزئياته وألا تقتصر على عدد معين من الشخصيات والأحداث، وألا تقف دون حادثة خارجية أو داخلية وهذا ما يؤهل القصة لأن تتولى التعبير الكامل عن التجربة الشعورية التي تختارها أيا كانت طبيعتها ولونها ومجالها في الزمن أو في الشعور. "[3]ومنه يفهم أن التجربة الشعورية هي تلك الأحاسيس والأفكار الفلسفية، التي تنتاب المبدع والفنان والأديب من أجل

[1]إبن طفيل.**حي بن يقظان** .ت.جميل صليبا .كامل عياد .مكتبة النشر العربي.دمشق (ط2).1939.ص.52

[2]عبد الأمير شمس الدين .**الفكر التربوي عند إبن طفيل** .دار الكتاب العالمي .بيروت (ط1) ص.19

[3]سيد قطب .**انقد الأدبي أصوله ومناهج**ه دار الشروق .مصر 2003 .ص.87

أن يجعل من تلك الأفكار الفلسفية العقلية في قالب قصصي، أو شعري ولذا فقد إعتمد إبن طفيل الحرية في قصته حرية أفكاره الفلسفية وحرية ذاته المتأملة الباحثة عن الحقيقة ، وكذا حرية شخصيات القصة دون تقيدها وجعلها تعيش حياتها، فأبن طفيل أطلق العنان للحرية الفلسفية وجعل حي يبحث ، في ذاته وبيئته عن إجابة لكل التسأولات التي تراوده في عقله الحر المتأمل في العالم.

ويفهم من هذا أن القوالب الفنية لها دور كبير في القصة منها الخيال والرمز، وهذا ما نجده عند إبن طفيل حينما جسد روحه الفلسفية في صورة إنسان في قصته وأسماه حي فكانت بذاتها بداية لتأمل الفلسفي ، فهي من خلال الأحداث والوقائع قصة لكن النوة التي تحرك هذه القصة هي الروح الفلسفية ، ونجد أن لجواء إبن طفيل إلى عرض فلسفته عن طريق القصة دليل على الكم الهائل من الأفكار الفلسفية إضافة إلى إعتماده على الطبيعة في بداية قصته وهي كبداية الأنسان في البحث عن الحقيقة إنطلاقآ من الطبيعة.

ونجد كذالك أن قصة حي إبن يقظان تميزت كذالك على إعتمادها على بعض من شواهد القصص القرأني، وهذا عندما قالت أم حي " أللهم إنك قد خلقت هذا الطفل ولم يكن شيئآ ورزقته في ظلمات الأحشاء وتكفلت به حتى تم و إستوى وأنا قد سلمته إلى لطفك ، ورجوت له فضلك خوفآ من هذا الملك الغشوم الجبار العنيد فكن له ولا تسلمه يا أرحم الراحمين، ثم قذفت به في اليم"[1] وقد ذكرت كلمة اليم في سورة طه في قوله تعالى (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم) . سورة طه .الأية 7

وقد إستند إبن طفيل بدوره إلى القرأن وهذا لتأثير على مشاعر المسلمين بهذه القصة وتحبيبها إليهم ومن أجل أن يجعل القرأن الكريم أحد الأسس التي تبنى عليها قصته الفلسفية، وهذا في إشارة منه إلى توطيد وترابط العلاقة بين الفلسفة و الدين وهذا ما يجعل القصة شيقة وممتعة من خلال قرأتها ، فهي تحمل معاني دينية ، وأخرى فلسفية أي تداخل الموضيع الدينية مع الفلسفية.

[1] إبن طفيل .**حي إبن يقظان** مؤسسة هنداوي .مصر 2012.ص.7

وتميزت كذالك قصة حي إبن يقظان بعرض العلاقة الطيبة بين الأم وأبنها وهذا من خلال قوله " فحنت الظبية وحنت عليه ورئمت به وألقمته حلمتها وأروته لبنآ سائغآ، ومازالت تتعده وتربيه وتدافع عنه الأذى. "[1] وفي هذا عرض لعلاقة الأم بصغيرها فأنها ستضحي بنفسها من أجله وتوفر له الرعاية والحياة الكريمة وتعينه على مشاق الحياة مهما كانت، وتوفر له الحب والحنان وكذالك إشارة إلى دور الطفل في الأعتناء بوالديه وطاعتهما وتوفير الحاجات الضرورية لهم عندما يصلون لسن العجز، وهذا ما فعله حي مع أُمه الغزالة عندما كبرت فوفر لها الغذاء والحماية وفي هذه القصة الفلسفية إشارة إلى الدور الرئيسي للأم، فهي الركيزة التي بمقتضاها يعيش الطفل في هذه الحياة ونجد أن هذه الغزالة هي بمثابة الأم ورغم أنها حيوان لكنها إمتلكت بدورها مشاعر الأم الحقيقية التي تحن إلى ولدها.

وما يميز كذالك القصة، في أن الكاتب "يستعين في رسم بيئة قصته بنفس الوسائل التي يستعين بها في سرد الحوادث أو رسم الشخصيات، وهو يلتقطها كما يلتقط هذه با الملاحظة والمشاهدة أو من قرأته الخاصة أو ينسجها بخياله نسجآ و مسلطآ عليها قوة الأختراع والأبداع. "[2] ويفهم من هذا أن الفنان إبن طفيل إستطاع أن يبدع ويصور قصته من خلال الطبيعة وجعل من تلك البيئة الخالية من البشر، بداية لفلسفته وبداية لسرد عالمه الذي يعيشه في عقله ويظهر ذالك من خلال إدرج الطفل حي في تلك الطبيعة وبداية إكتشافه لعالم الطبيعة والكون ، وذالك من خلال التفكير الطويل إضافة إلى تعلمه العديد من تجارب الحياة إنطلقآ من الطبيعة.

تميز أُسلوب إبن طفيل عن غيره من الفنون في إنشاء القصص، فنجد أن أسلوبه رفيع القدر أنيق العبارات واظحة التأدية والتواصل وهذا راجع إلى المحتوى الأدبي الذي يمتلكه إبن طفيل والذي ساعده في كتابة قصته بلغة نثرية، تجذب إنتباه القارئ برونقها النقي وهدوء إنسيابها، والتناقل الرائع الدائم بين الحسي

[1] إبن طفيل **حي بن يقظان** .ت.جميل صليبا .كامل عياد.مصدر سابق .ص.81

[2] محمد يوسف نجم **.فن القصة** .دار بيروت .بيروت .1955.ص.103

والمعنوي من خلال وصف الطبيعة والعالم ولم نجد في هذا الأسلوب، لا كلمات عويصة ولا تعقيدات ولا أفكار صعبة والكاتب بدوره يظهر متمكن من اللغة، ونجد أن إبن طفيل يعتبر الفيلسوف العربي الذي جعل من الفلسفة في ثوب القصة وبدوره يعتبر صاحب أسهل أُسلوب في دنيا الفلسفة، وهذا ما جعل العديد من الدارسين للغة يعتبرون إبن طفيل متمكن من اللغة ومفرادتها والقارئ لقصة حي إبن يقظان يستمتع با القصة ولا يمل من أفكارها الفلسفية و حقائقها العلمية ، لأنها بنيت بدورها على أُسس لغوية ومنطقية منتظمة، لهذا فهذه القصة تعد إحدى أجمل الروائع الأدبية ، في التراث العربي لأنها كنز أدبي وفخر كتابي لكل الأدباء العرب ومائدة فنية غنية با الأفكار الفلسفية.[1]

ب- مميزات الأسطورة

" تتميز موضوعات الأساطير باالجدية والشمولية، مثل مواضع التكوين والأصول والموت والعالم الأخر ومعنى الحياة وسر الوجود، وهي تشترك في موضوعتها مع الفلسفة إلا أن الفلسفة تلجأ إلى المحاكمة العقلية للمفاهيم والعلوم بينما تلجأ الأساطير إلى الخيال والعاطفة والترميز.[2] ويفهم من هذا أن الأساطير بدورها تبحث في الخلود أي أخلود الروح الأنسانية وكذالك بداية خلق البشر إضافة إلى تميز الأساطير با الأشياء الخارقة مثل تكلم الحيونات، وكذالك سيطرة القوى الطبعية على الكون إضافة إلى تعدد الآلهة.

ومن ميزاتها كذالك "تتمتع الأساطير بقدسية وبسلطة عظيمة على عقول الناس ونفوسهم، وقد أمن الأنسان القديم بكل عوالم التي نقلتها الأساطير كقيمة أساسية تمتلك السطوة على العقل والقلب،"[3] ويفهم من هذا أن الأساطير كانت هي العامل الرئيسي للمعارف الأنسانية لأنها كانت تستحوذ على قلوبهم ونفوسهم، وذالك من خلال الأفكار الدينية فهي كانت مصدر الحقائق التي يعرفونها وهي تمثل النظام الأجتماعي للأنسان القديم .

[1] عبد الأمير شمس الدين .**الفكر التربوي عند إبن طفيل** ،دار الكتاب العالمي .بيروت لبنان .(ط1).ص.21.22.

[2] *توثيق حضاري .***الأسطورة** *(. سلسلة عندما نطق السراة).دار كيوان لطباعة والنشر.مملكة البحرين(ط1)، 2009،ص.25*

[3] توثيق حضاري .نفس المرجع .ص.25

وما يميز الأسطورة كذالك أنها ليست من إنتاج مؤلف معين بل هي من نتاج خيال المشترك للجماعة وعواطفها وتأملاتها، وكل أفكار الجماعة بدورها تصب في هدف واحد، وهو تكوين أسطورة فيها مصالح للجماعة والطبقات الأجتماعية وقيامها على أساس ديني.[1]

ونجد أن الدين له دور كبير في قيام الأسطورة ولهما علاقة وطيدة من حيث التأثير والتأثر، فا الأسطورة تعمل بدورها على توضيح المعتقدات الدنية وطقوسها من خلال البحث عن الحقائق الألهية، وإذا إنهار النظام الديني فإن الأسطورة تفقد مكانتها وتتحول بدورها وتلعب الألهة الدور الرئيسي في الأسطورة، أما الأنسان فدوره مكملاً وليس رأيسيآ.[2]

وتتتميز الأسطورة كذالك بمقدرتها على تثبيت الأفكار والمعتقدات في نفوس البشر، وتتم عملية تخيل الأساطير وتركيب أفكارها من طرف مجموعة من الأشخاص لهم أهداف بعيدة المدى من هذه الأساطير وهي تدريب الأطفال على تلمس فكرة الخير الكامنة وراء هذا العالم والسعي إلى تكريسه على الحياة الأجتماعية، وهذه الأساطير تصطنع وفق خطة مدروسة وهي بدورها تعبر عن التجربة الجماعية المشتركة من أجل نشر السلام والخير بين النفوس، وهذا بدوره يؤكد على الوحدة المصيرية بين الدين و الأسطورة، إضافة إلى أن هذه الأساطير بدورها تحدث في زمن مقدس ومضامينها أكثر صدق وحقيقة.[3]

وكذالك "يحافظ النص الأسطوري على ثباته عبر فترة طويلة من الزمن وتتناقله الأجيال طالما حافظ على طاقته الإيحائية ، با النسبة إلى الجماعة دون أن يعني ذالك الجمود أو التحجر، فا الفكر الأسطوري قادر على خلق أساطير جديدة أو تجديد الأساطير نفسها أوتعديلها "[4] ويفهم من هذا أن النصوص الأسطورية

---

[1] *.فراس**السواح،الأسطورة والمعنى** ،دار علاء الدين لنشر والتوزيع. دمشق (ط2)،2001 .ص.12*

[2] *المرجع السابق ص.ص.12.13*

[3] المرجع السابق .ص *23.*

[4] *توثيق حضاري .**الأسطورة** (. سلسلة عندما نطق السراة).دار كيوان لطباعة والنشر.مملكة البحرين(ط1).2009.ص.24*

تبقى متناقلة من جيل إلى جيل أو من حضارة إلى حضارة أُخرى، وهناك العديد من الرسومات والمجلدات التي تركتها الحضارت مثل الحضارة السومارية وحضارة بلاد الرافدين.

وتتميز كذالك الأسطورة بأنها مصدر معتمد من مصادر التاريخ لأنها حفظت لنا حكايات ووقائع العديد من المدن القديمة، كا أوروبابل وطيبا وأعطتنا معارف عن الأنسان الأول، ونمط حياته إضافة إلى أهم الديانات التي كانت سائدة في تلك الفترة القديمة ، وكذالك التعريف بأهم الشخصيات التي صنعت البطولات والأمجاد لمجتمعها، وكرست مبدأ العدل.[1]

تتميز نصوص الأساطير با اللغة السهلة و التعابير الأيحائية لتعبر بصدق عن واقع الأنسان في تلك الفترة ، ومن خلال الأساطير يمكن التعرف على المستوى الأخلاقي والعلمي والعقائدي للشعوب، والتعرف على أحداث التاريخ الماضية ويصاغ كذالك النص الأسطوري في قوالب شعرية تعتمد على المحسنات البدعية والخيال، وهذا ما جعل سهولة في حفظها وتناقلها بين الحضارات والمجتمع الأنساني، لذالك فا الأسطورة تعد أدة لتثقيف الشعوب ونجد أن الأسطورة لا تقتصر على زمن محدد فكل مجتمع وأساطيره، التي تؤثر فيه وتلهب حماسه ومشاعره.[2]

وما يميز الأسطورة كذالك أنها " تؤنس الكون حيث تبث فيه عنصر الأرادات الفاعلة والعواطف المتباينة ، وترى في كل ظاهرة موضوعية نتاج إرادة أو عاطفة ما فإنها تصنع صورة لكون حي لا يقوم على مبادئ ميكانيكية متبادلة التأثير بل إرادات وعواطف تبتدي في شكل حركي ، والأسطورة في سعيها لخلق هذه الصورة تفتح خزاناً لا ينضب معينه من وسائل الترميز كما تفتح البوبات على مصرعيها بين الوعي

[1].نفس المرجع .ص.ص.97.96

[2].نفس المرجع .ص 28

واللاوعي "[1] ويفهم من هذا أن الأسطورة بدورها تساهم في تقوية الأرادة النفسية التي تجعل من مظاهر الكون موضوع لها كما تستعمل الرمز الذي يعد الأداة الرئسية لها.

ونجد أن " الأسطورة تعطينا ذلك الأحساس با الوحدة الوحدة بين المنضور والغيبي بين الحي والجامد بين الأنسان وبقية مظاهر الحياة والنظام الذي تخلقه الأسطورة فيما حولها ليس نظام العقل المتعالي الذي يجعل نفسه خارج العالم ثم يفسره عن بعد وكأنه شيئ غريب عنه، بل هو نظام الأنسان المتعدد الأبعاد الذي لا يستطيع أن يرى نفسه خارج العالم، الذي يعمل على تفسيره "[2] ويفهم من هذ أن الأسطورة تخلق وحدة بين ما هو ظاهر وما هو باطن وبين الأشياء الجامد والحية وكل ذلك يخلق تأثير بينهما، والأنسان بدوره له علاقة وطيدة بعالمه المحيط به لأنه يستنبط من خلاله حقائق الوجود ، والأسطورة بدورها تخلق نظام يجعل من الأنسان يسعى إلى تفسير عالمه بكل مجهوداته الفكرية.

وتعد كذالك الأسطورة ميلآ و نزوعآ لكل أشكال التعبير الفني فهي تحمل ثقافات الشعوب وعاداتهم وتقاليدهم وأساليب تفكيرهم ، فا الأسطورة بهذه الميزة تعيد الروح للحياة الدينية والعقلية الساعية إلى ملئ الفراغ الروحي والأجتماعي وبهذا فهي تعد مصدرآ مهمآ و إيجابيآ في إنتاج الثقافة الأنسانية وإستهلاكها ، لذالك فهي تمثل أساس لصياغة الأفكار في صورة أسطورية ، وهذا من أجل ترقية المجتمعات القديمة وجعلها تستثمر عقولها في ما يفيد البشرية.[3]

تتميز الأساطير كذالك بأنها هي المنضومة التي إبتدعها الأنسان القديم أي الأنسان الأولى ، وهذا لتعبير عن عقيدته وفكره الديني وكذالك من أجل التعبير عن أخلاقهم التي كانت سائدة في عصرهم من خلال تصويرها في شكل أُسطوري يفهمه جميع أفراد المجتمع مثل أخلاق التعاون فيما بينهم في الحروب والمعارك ضد العدو وهذه كلها تساهم في التلاحم الأجتماعي ، إضافة إلى أنها تجسد نظرتهم للكون والحياة

---

[1] .فراس ***السواح،الأسطورة والمعنى*** ، دار علاء الدين لنشر والتوزيع ،(ط2)،2001 .ص.21

[2]. نفس المرجع.ص.21

[3]. نفس المرجع .ص.31

والأنسان ، ويتم ذلك من خلال صياغتها بأساليبهم الأدبية في شكل قالب شعري يغلب عليه التشبيه والخيال الواسع ، الذي يصور الأنسان في صورة خيالية ، وبمقدرته القيام با العديد من الأعمال الخارقة.[1]

تتميز الأساطير كذالك بسيطرتها على العقول الفلسفية عند الأغريق ، بحيث أصبح الفيلسوف لا يستطيع التميز بين ما هو أُسطوري وما هو فلسفي وهذا لأن الفكر الأسطوري أثبت مكانته في الساحة الفلسفية ، وهذا لما له أهمية في التأثير على العقول والعواطف والأنفاعلات وتصويره للعديد من مناحي الحياة ، وكان الأنسان القديم يثق في الأسطورة أكثر من ثقته بعقله لأن الأسطورة تميزت بإرتكازها على الجانب الديني الذي من خلاله تبدأ كتابة الأفكار عن الكون والوجود.[2]

إضافة إلى هذا فا الأساطير" تعد أول كتاب وضع في التاريخ ولقد كتب في المنطقة العربية ، وإليها يعود الفضل في كشف معالم التراث القديم والتعرف على حياة الأنسان الأولى وإماطة اللثام عن أحداث تاريخية حقيقية يمكن أن يستنبط منها مواد تاريخية غاية في الأهمية على مستوى حياة الأنسان ومعرفة مبتدئها وحاضرها ومألها " 3 ويفهم من هذا أن الأساطير هي التي أخرجت أعمال وإبداعات الأنسان الأولى، في شكل كتابات أُسطورية تحمل في كلماتها روح الأنسان الأول وميولاته، وكشفت عن أحداث حقيقة عاشها الأنسان.الأولى.[3]

[1] توثيق حضاري .**الأسطورة** . مرجع سابق .ص.125

[2] مصطفى غلوش .**الأسطورة في الفلسفة الأغريقية** . دار الأرقم. القاهرة .ص.52

[3]. المرجع السابق. ص.110

الفصل الثاني: قصة حي إبن يقظان وإشكالية التوفيق بين العقل والنقل

الفلسفة بين الرفض والقبول في الفكر الأسلامي

إبن طفيل والتوفيق بين الفلسفة والدين

تمهيد:

سيتم التطرق في هذا الفصل إلى معرفة أهم الفلاسفة المسلمين الذين ثارو ضد الفلسفة ورفضوها ، وقد قدمو العديد من الأدلة والحجج وهذا لتأكيد على موقفهم المعارض، وكذالك سنجد رأي أخر لفلاسفة من نفس البيئة يشتغلون با الفلسفة، ويحثون على الفلسفة لأنها هي مصدر الحق والحقيقة في نظرهم، إضافة إلى الوقوف على أحد فلاسفة المغرب العربي والذي كان له الفضل العظيم، في الفلسفة العربية إضافة إلى معرفة العلاقة بين الفلسفة والدين.

تمهيد: كل ما قدمته الفلسفة من حقائق عن الكون والأنسان وهذا راجع إلى قرون من البحث والأجتهاد من طرف الفلاسفة لكنها لم تسلم من النقد والرفض عند بعض الفلاسفة المسلمين الذين جعلو من أفكارهم أساس لتهديم الفلسفة ولكن في المقابل هناك فلاسفة مؤيدين للفلسفة.

الفلسفة بين الرفض والقبول في الفكر الأسلامي

أ-**الرافضين للفلسفة:** يعتبر الغزالي (450هـ.505هـ) من الفلاسفة المسلمين الذين ثارو ضد الفلسفة ، وقد أعلن الحرب على الفلسفة وأفكار وأراء الفلاسفة ، وقد رأى أن الفلاسفة المسلمين قد تركو الدين وأغرتهم عقولهم، وذهبو في بحر ظلمات العقل وبتقليدهم لفلاسفة اليونان، تهافتت أرئهم وتناقضت فيما يتعلق با الألهيات، وهذا قد يؤدي بهم إلى الكفر ونجد أن ألة التفلسف سوف تنتزع الثقة من فلاسفة الأسلام ، وهذا من خلال الأفكار الفلسفية الهدامة التي تفهم الدين عن غير وجهه الصحيح، ولذالك فنظريات الفلاسفة، هي ظلمات فوق ظلمات ، وقد وصفهم با الزنادقة والأغبياء لأن أرائهم الفلسفية محتملة الشك وهي غير دقيقة وليست يقينية، ويؤكد أن الفلاسفة لو كانت علومهم الدينية متقنة البراهين قائمة على أدلة صحيحة لما إختلفو فيما بينهم في العديد من المسائل مثل : حدوث العالم وقدمه ، وكذالك ينازعهم وبشدة بخصوص العقائد الدينية مثل: قولهم قدم العالم وحدوثه وإنكارهم البعث الجسماني وبقولهم أن الروح هي التي تبعث يوم القيامة وليس الجسد، ولكن القرأن الكريم بدوره يثبت في العديد من الأيات أن الأنسان يبعث با الصورة التي ولد بها بمعنى بعث جسماني وروحي[1]

[1] .محمد يوسف موسى .**الدين الفلسفة في رأي أبن رشد وفلاسفة العصر الوسيط** .دار المعارف مصر.(ط2)1968.ص.ص189.190

وقد ألف كتاب (تهافت الفلاسفة) وهذا من أجل تكفير الفلاسفة ، ودحض أرائهم لأنها تخالف العقيدة الأسلامية ، وسعى بدوره إلى تهديم البناء الفلسفي ككل، وقد إعتمد العديد من الطرق من اجل إفساد أرائهم والتأكيد على عجزهم لما يحاولون إثباته وفضح أفكارهم المنافية للدين وتحذير المسلمين من الأنغماس في أفكارهم ، وخاصة الأفكار الدينية ويؤكد على وقوفه ومساندته لدين ضد الأراء الملحدة الساعية لنشر الكفر والفتن في أوساط البيئة الأسلامية.[1]

وهناك العديد من المسائل التي وقف عندها ورفض حجة الفلاسفة وقولهم أن العالم يوجد دائمآ، وهو معلول أي الله قديم وأزلي ، ويؤكد أن الأرادة الألهية هي التي قدرت أن يوجد العالم في الوقت الذي أراده الله ، وهكذا وجد العالم محدث عن الله ، وأكد أن الفلاسفة لايرون أن الخالق والصانع لهذا الكون هو الله وهم بدورهم عاجزون عن إثبات ذالك ، ورفض حجة الفلاسفة حول السبب والمسبب بمعنى أنه ليست نفس الأسباب تؤدي إلى نفس النتائج ويعطينا مثال: بأن إحتراق القطن يكون من خلال ملامسة النار وليس من خلال النار نفسها ، بل يتم الأحتراق إلا من خلال الملامسة.[2]

وينتقد الفلسفة " بأنه بعد أن فرغ من الفلسفة وتحصيلها ونقدها أدرك أن الفلسفة لا تفي بكامل الغرض أي لا توصل إلى الحقيقة الكاملة، وأدرك أيضآ أن العقل لايستطيع الإحاطة بجميع المطالب و لا يستطيع كشف الغطاء عن جميع المعضلات. "[3] و يفهم من هذا أن الفلسفة لا يمكنها معرفة الحقائق الكاملة الخاصة با الدين ، والمعارف الألهية لذالك فهي عاجزة عن إدراك المعارف العقائدية بمعنى أنها لا يمكن أن تربطها علاقة با الدين ، لأنها غير قادرة على حل المشكلات الدنية من خلال الأفكار الفلسفية التي لا تتوافق مع

[1] كامل محمود .**تاريخ الفلسفة العربية** ،دار الفكر اللبناني .بيروت .(ط 1) 1990. ص.ص.168.167

[2] .نفس المرجع السابق.ص.ص 193.194

[3]. نفس المرجع السابق ص.288

الأفكار الدينية وكذالك العقل الأنساني هناك العديد من الحقائق لا يستطيع الوصول إلى معرفتها وهي أمور تعد في الدين من الغيبيات ، وتعتبر من الحدود التي حذرنا منها الله تعالى.

ونجد رأي الفلاسفة حول الروح حيث يرون أن الروح من المحال أن تعود إلى البدن بعد الموت، لأن البدن تحللت عناصره وصارت بعض عناصره جزء من بدن أخر فيتعذر أن يعاد البدن كما كان أول مرة ، ولكن يرد عليهم بأن الروح تعاد إلى البدن سواء كانت مود بدنه الأول أو غيرها فإن الأنسان بجسمه لا بنفسه.[1] وهناك الكثير من الأيات في القرأن الكريم توكد على أن روح الأنسان سترجع إليه ، ويقول تعالى (قال من يحي العظام وهي رميم قل يحيها الذي أنشاها أول مرة) سورة يس الأية،78

بعد الثورة الفكرية العنيفة التي قام بها الغزالي ضد الفلاسفة وأرائهم الباطلة، ها هو كذالك إبن تيمية (661هـ.728هـ) يرفض كل الدعوى الباطلة التي يدعو إليها الفلاسفة من خلال محاولتهم تأويل النصوص الدينية، إنطلاقآ من أفكارهم الفلسفية الخاطئة ، وهذا بغرض أن توفق تلك النصوص الشرعية و مذاهبهم الفلسفية، الفاسدة وقد كتب العديد من الرسائل يبين فيها خطر تلك المعارف الفلسفية حول الدين، وتغليط المفاهيم الدينية من خلال تلك المناهج الفلسفية التي يستعملونها في بحثهم عن الحقيقة ويرى أن هناك العديد من الأراء الفلسفية تخالف الأديان السماوية مثل أقوالهم بتعدد الألهة وقدم العالم وحدوثه.[2]

وقال عن الفلاسفة بأن " هؤلاء المتأخرين في الأسلام من أجهل الخلق عند أهل العلم والأيمان، وفيهم الضلال والتناقض ما لايخفى على الأذكياء والصبيان ، لأنهم لما إلتزموا ألا يسلكوا إلا سبيل سلفهم الضالين ، وألا يقروا إلا بما يبنونه على تلك القوانين ، وقد جاءهم من النور والهدى والبيان ، ما ملأ القلوب والألسنة والأذان صارو بمنزلة من يريد أن يطفئ نور الشمس . با النفخ في الهباء ،أو يغطي

[1]. محمد يوسف موسى**الدين والفلسفة في رأي إبن رشد وفلاسفة العصر الوسيط** .دار المعارف.مصر .(ط2)1968.ص.ص.222.221

[2]. صالح بن غرم الله الغامدي .**موقف شيخ الأسلام إبن تيمية من أراء الفلاسفة ومنهجه في عرضها** . مكتبة المعارف لنشر. الرياض (ط1).2003.ص.ص.331.330

ضوءها باالعباء. " [1] ويفهم من هذا أن الفلاسفة بكل ما وجدوه في الطبيعة من حقائق عن الكون، إلا أنهم في بحثهم الدائم أصبح لديهم التناقض فيما بينهم وأصبح لديهم الشك ورفضو العديد من الحقائق حتى الألهية وهذا راجع إلى إغترارهم بعقولهم.

ويرى كذالك أن سعادة الأنسان في الدنيا والأخرة تكمن في توحيد الله سبحانه وتعالى وعبادته وحده لاشريك له ، والقيام با الأعمال الصالحة وهذه الأمور لا توجد عند الفلاسفة بختلاف مذاهبهم ، ولا يوجد في فلسفتهم الأمر بعبادة الله، ويرى أن الفلاسفة هم سبب الشرك في هذا العالم لأنهم قامو بصناعة الطلاسم والأصنام وعبدوها، وجعلو منها أساس يدفع عنهم المضار ويجلب لهم الخير والمنافع وهذا ما جعله يرفض العديد من الأفكار الفلسفية ، لأن هدفها تكذيب الرسل وتحريف ما جاء في الكتب السماوية وهذا بدوره يخالف الشريعة الأسلامية.[2]

وقد رفض منطق أرسطو والذي جعل الفلاسفة منه أنه ميزان العلوم العقلية وحسب رأيهم أنه يعصم الذهن من الوقوع في الخطاء ، وهذا غير صحيح والعقل يعد أحد الميزات التي يتميز بها الأنسان عن سائر المخلوقات ، والأدراك بدوره لا يتوقف على ميزان وضعه شخص معين والعقلاء بدورهم من جميع الأمم يعرفون الحقائق ، من غير تعلم منهم لهذا المنطق ، و أن الأنسان ومن خلال عقله يصل إلى معارف كثيرة عن الكون والله بدون هذه الصناعة الوضعية ، ولا يجوز للأنسان أن يظن أن ميزان العقل الذي وهبه الله أياه هو منطق اليونان ، وإن الله أنزل الموازين قبل أن يخلق اليونان ، وهناك دليل يثبت رفض البيئة الأسلامية للمنطق وهو أنهم يستندون للعقل لفهم الحياة والدين ، وهذا ما نصت عليه أيات القرأن الكريم وحثها على إعمال العقل، لذالك فا المسلمون يذمون المنطق ولا يلتفتون إليه.[3]

[1] صالح بن غرم الله الغامدي .نفس المرجع .ص.333

[2] صالح بن غرم الله الغامدي .نفس المرجع .ص.340

[3] عبد الفتاح أحمد فؤاد، **إبن تيمية وموقفه من الفكر الفلسفي**. دار الوفاء 2001. ص. ص.154.155

ومزال يقدم العديد من الأدلة لرفض الفلسفة وخاصة منطق أرسطو ويرى " أن أبحاث أرسطو المنطقية في هذا الصدد عقيمة غير مجدية ، فيذهب إلى أن كل ما ذكره أرسطو وأتباعه من صور القياس مع كثرة التعب العظيم ليس فيه فائدة علمية بل كل ما يمكن علمه بقياسهم المنطقي ، يمكن علمه بدون قياسهم المنطقي وما لا يمكن علمه بدون قياسهم لا يمكن علمه بقياسهم (...) فهو مع أنه لا ينفع في العلم فيه إتعاب الأذهان ، وتضييع الزمان و كثرة الهذيان" [1] ويفهم من هذا أن المنطق لا يقدم معارف وحقائق وليست فيه فائدة للأنسان والعلم ، وهو بهذا ليست له أهمية على الساحة الفكرية ، فلا جدوى منه فهو عديم التأثير ولا يقدم معارف عن الكون والوجود.

ويرى كذالك أن الملائكة و الجن أحياء يمكن رويتهم وهذا بدوره يبطل قول الفلاسفة الذين يرون أن الأنبياء هم الذين يتخيلون الأشياء فقط ، وذلك من خلال قوة المتخيلة ، والملائكة في رأيهم ليست كائنات حقيقة ، وأن المعجزات لا تحدثها الملائكة بأمر الله بل من خلال قوة النبي النفسانية .[2]

ب–المؤيدين: هناك العديد من الفلاسفة المسلمين الذين كان لهم رأيهم حول الفلسفة ، وجعلو منها كأساس لفهم الدين وأكدو على العلاقة الوطيدة التي تربط الدين با الفلسفة، ومنهم الكنيدي (185هـ 252هـ) الذي كان له دور في التأثير على الساحة الأسلامية وهذا راجع إلى الكم الهائل من الأفكار الفلسفية التي تميز بها هذا الفيلسوف المسلم ، وقد رأى أن القرأن الكريم بدوره يحث على التدبير العقلي وإعمال العقل من أجل الوصول إلى فهم الدين وما تخبرنا به أيات الله سبحانه و تعالى، وذالك كله قائم من خلال الجمع بين العقل والنقل ، وبهذا تأكيد على العلاقة الوطيدة بين الفلسفة والدين، وهو بدوره كان ينزع في فهم أيات القرأن منزعآ عقلياً، وكان يحاول التأكيد على ضرورة العقل في الشريعة الأسلامية من أجل فهم الأحكام الدينية التي أمرنا بها الله ، وكذالك توجيه الأنسان للقيام با الأفعال الخيرة وقد تعرض للعديد من المشاكل

[1] نفس المرجع . ص. ص.159.158

[2] محمد رشاد سالم . مقارنة بين الغزالي وإبن تيمية .دار القلم . الكويت.1992 ص.ص.92.91

وهذا من خلال تبنيه للفلسفة و التأكيد على أهميتها في البيئة الأسلامية ، و أكد أن العقل الأسلامي ليس مرتبط با الفلسفة اليونانية بل هو عقل إسلامي قائم بذاته بأفكار فلسفية إسلامية ، ساعية إلى الربط بين الحكمة والدين.[1]

و قد دافع عن الفلسفة دفاعآ لا هوادة فيه و محاولة لإدخالها إلى دار الأسلام ، ودعى إلى مدح المشتغلين با الفلسفة لا ذمهم ويرى أن الفلاسفة لهم الفضل لأنهم أثبتو لنا العديد من الحقائق الغامضة ، وقد شاركونا في ثمار أفكارهم عن الحياة والخلود وقدم العالم وكل هذه كانت من الأفكار التي لها أهمية داخل المجتمع الأسلامي ، والفلاسفة بدورهم سهلو لنا المطالب في بحثنا عن المعارف خاصة الدينية ، وهم الذين مهدو لنا الطريق للأشتغال با العقل وإيقاضه من سباته من أجل التأمل في الكون و الوصول إلى سر هذا الكون، وهذا يؤكد على إمتزاج الأفكار الفلسفية با العقل الأسلامي أي ترابط بين الفلسفة والدين و يرى أنه لايهم أن كان الحق وصل إلينا من خلال بلاد الكفر والمهم أن ذالك الحق يخدم مصالح المسلمين ويساعدهم في فهم الدين لذالك ، فأنه لاشيئ أولى بطلب الحق من الحق، ولا يمكن رفض الحق.[2]

ويذهب إلى" أن الدين لا يختلف عن الفلسفة لأن في علم الأشياء بحقائقها ، علم الربوبية وعلم الوحدانية وعلم الفضيلة وجملة علم كل نافع والسبيل إليه والبعد عن كل ضار والأحتراس منه وإقتناء هذه جميعآ، هو الذي أتت به الرسل الصادقة عن الله جل ثناؤه ، فإن الرسل الصادقة إنما أتت با الأقرار بربوبية الله وحده وبلزوم الفضائل المرتضاة " [3] ويفهم من هذا أن الفلسفة لها علاقة وطيدة مع الدين، فكل الحقائق التي تبحث عنها الفلسفة فهي كذالك مذكورة في النصوص الدينية ويحثنا الله تعالى على التدبر وإعمال العقل من أجل

[1] محمد علي أمحمد عبد الصادق .**التوفيق بين العقل والنقل عند الكندي**.مجلة كلية الأدب.العدد.12.2015.ص.ص.109.110

[2] محمد عبد الرحمن .**الكنيدي فلسفته منتخبات** .منشورات عويدات .بيروت .(ط1).1985.ص.ص.56.57

[3] محمد يوسف موسى. ***الدين والفلسفة في رأي إبن رشد وفلاسفة العصر الوسيط*** .دار المعارف .مصر(ط2)1968.ص.55

معرفتها، فمثلاً في علم الربوبية فا أنبياء الله أكدو على أن الله واحد في هذا الكون، وهذا كذالك ما وصل إليه الفلاسفة بأن هناك قوة واحدة تحكم هذا العالم وهي الله.

ويؤكد أنه ليس هناك تعارض يبن العقل والنقل ، والمعرفة عنده لها طريقين طريق العقل والذي من خلاله نصل إلى معرفة الله والوجود والكون ويكون ذالك من خلال التأمل الحر العميق بهدف الوصول إلى الحق بمعنى الحقائق الكونية والوجودية ، والتي من خلالها يصل إلى معرفة الأسرار الغامضة ويكون ذالك من خلال العقل وطريق ثاني وهو طريق الوحي وهو كذالك يوصلنا إلى المعرفة الدينية وما فيها من معارف لسعادة الأنسان في الدنيا و الأخرة وحثه على فعل الخير من أجل السعادة القصوى للأنسان وبهذا يؤكد على أهمية ترابط الفلسفة با الدين أي أن العقل والوحي يشتركان في الغاية وهي الوصول إلى المعرفة [1]

وقد كان مؤمن باالفلسفة باحثآ فيها يجد فيها التماسك لكمال نفسه وذاته، من خلال تغذيتها بمختلف العلوم الفلسفية الألهية والطبيعية والوجودية ، وكما أن الأسلام كان جزاء من ميراثه الروحي يؤمن به ويخلص له ومدافع عنه، وكانت رسالته تحوي ذالك الجانب الفلسفي الروحي ، وهذا ما دفعه إلى الجمع بين الفلسفة والدين لأنهما يشكلان الأساس للمعارف والحقائق.[2]

ومن الفلاسفة المسلمين الموفقون كذالك نجد الفاربي (259هـ 339هـ) له رأيه في محاولة منه لتوفيق بين الفلسفة والدين ، حيث يقول" فا الملة محاكية للفلسفة عندهم وهما يشتملان على موضوعات بأعينها ، وكلتاهما تعطيان المبادئ القصوى للموجودات ، فإنهما تعطيان علم المبدأ الأول والسبب الأول للموجودات وتعطيان الغاية القصوى التي لأجلها كون الأنسان وهي السعادة القصوى والغاية القصوى في كل واحد من الموجودات الأخرى وكل ما تعطيه الفلسفة من هذه معقولآ أو متصورآ، فإن الملة تعطيه متخيلآ. "[3] ويفهم

---

[1] الليث صالح محمد العتوم.***الفكر الأنساني عند إبن سينا وابن طفيل***.عالم الكتب الحديث. إريد. الأردن(ط1)2014.ص.223

[2]محمد عبد الرحمن مرجع سابق .ص.55

[3].. فاتح بريكي .**الدين والفلسفة في مقالات أعلام الفلسفة الأسلامية**. العدد 20. جامعة البويرة .جوان 2016.ص. 65

من هذا أن كل من الفلسفة والدين بدورهما يسعيان إلى فهم الوجود وما فيه من حقائق إلهية ، ولهما غاية مشتركة وهي سعادة الأنسان وكل ما تطرقت له الفلسفة في بحثها عن الوجود فإن الدين تناوله من خلال الأيات القرانية، يوضح فيها كيف تم وجود هذا الكون وهذا بدوره يثبت ترابط العقل مع النقل، ونجد أنه لا يمكن للأنسان فهم الدين إنطلاقآ من النصوص القرأنية فقط بل يجب إعمال العقل من أجل فهم تلك الأيات وما يدعو إليه الله وما يحذرنا منه كذالك .

ويرى أن التصديق با الحقائق والمعارف يكون من خلال الجمع بين الفلسفة والدين حيث أن التصديق يتم بأمرين، أما عن طريق الأقناع أو البرهان والأقناع بدوره خاص بجميع الناس ، لأنهم بدورهم محدودي الأدراك و لأن أفكارهم ليست مثل أفكار العقول الباحثة عن الحقيقة والمعرفة ، والبرهان بدوره خاص بطبقة الفلاسفة العاقلة التي تسعى إلى الحكمة وهدفها وغايتها الحقيقية ولذالك فحصول أي علم بموجود يكون عن طريق التخيل و الأقناع فهو خاص با الشريعة الأسلامية وهذا من أجل إقناع المشركين با الدخول للأسلام وذالك من خلال حجج و أدلة من القرأن الكريم و الأحاديث النبوية ، وإذا كان العلم أساسه البرهان والتأويل فأنه قائم على أساس العقول الفلسفة، بمعنى أن التأويل يستلزم العقل والذي يعتبر الأساس للفلسفة والركيزة الأساسية لفهم الدين ، وبهذا نجد أن هناك ترابط بين الأقناع والبرهان، وهذا بدوره يؤكد على تلك العلاقة الوطيدة التي تربط الفلسفة با الشريعة وهذا كله من أجل فهم الدين والفلاسفة بدورهم يمتلكون براهين عن المعارف التي أدركوها من خلال بحوثهم وأدلتهم كثير ما تكون مقنعة لحد ما. [1]

وهو يعتبر كذالك من الفلاسفة المسلمين الذين فلسفو الدين الأسلامي، و هذا من خلال شرحه لكتب أرسطو المنطقية فكشف عن رموزها وإشارتها، وجمع ما يحتاج إليه منها في كتب صحيحة منبهآ على ما أهمله الفلاسفة السابقين ، وقد سمي المعلم الثاني بعد أرسطو وقد بدأت أفكاره تظهر في شكل مصنفات منها الطبيعيات وعلوم الدين والفقه والفلك والموسيقى ، و بدوره يعتبر من الملمين با الفلسفة وغير معارض لها

[1]. فاتح بريكي ..نفس المرجع .ص.68

لأنه يدرس أهم ما جاء فيها وهو المنطق الأرسطي فقد كان متأثر با الأفكار الأرسطية ، وما قدمته من حقائق عن العقل الأنساني وما يستطيع الوصول إليه من خلال ملكة التفكير الدائمة المستمر ، والأمر الذي جعله يهتم با الفلسفة هومن خلال درسته لكتب الفلاسفة القدماء فتأثر بأفكارهم الفلسفية وحقائقهم الطبعية والوجودية ، ولهذا توفقت تلك الأفكار مع ميولاته الفلسفية،[1]

وهذا ما جعله يوفق بين الفلسفة والدين وقد عالج الدكتور عثمان أمين الناحية التوفيقة عند الفاربي يقول " فيلسوف مسلم جمع بين ميزتين : الأخلاص للفلسفة والأيمان با الدين وبهاتين الميزتين حاول أن يوفق بين لغتين لغة العقل ولغة القلب، وهما عنده لغتان مفهومتان ضروريتان للأنسانية التي تريد أن تتخطى نفسها ساعية وراء الكمال وكان الفاربي قد جاء إلى العالم ليؤدي رسالة جليلة خلاصتها أن الفلسفة والدين هما المعين الصافي للحياة الروحية التي بها يكون المجتمع الأنساني فاضلآ وبدونها يكون ضالآ فويل للمجتمع إذا تنكر للفلسفة والدين" [2] ويفهم من هذا أن الفاربي حاول التوفيق بين لغة العقل وهي الفلسفة الساعية إلى تحقيق أهداف إنسانية وإجتماعية ، ولغة القلب وهي الدين الذي من خلاله تنظم حياة المجتماعات وتحقيق سعادة الأنسان في دنيته وأخرته ، ولغة العقل والقلب هوما لغتين ضروريتين للأنسان لأنهما يمثلان الركيزة الأساسية وبهما تضاء دروب البشرية ، وذالك من خلال العلم والحقائق الناتجة عنهما، وإذا تم رفض الدين والفلسفة من طرف إحدى المجتماعات فهذا يعد بداية لفساد أخلاقهم وموت قيمهم الأنسانية ، وتفشي الجهل بين عقولهم وموت الروح الفكرية عندهم .

ونجد كذالك الطبيب والفيلسوف إبن سينا (375هـ.428هـ) له فكره ورأيه حول مسالة التوفيق بين الفلسفة والدين ، لأن له العديد من الكتب الفلسفية والتي تثبت إبداعه في كل مجالات المعرفية، وهذا راجع بدوره إلى البيئة التي نشأ فيها حيث يقول: مؤكدآ أهمية الفلسفة " إن الفلسفة العملية مستفادة من جهة الشريعة الألهية

[1] .مصطفى غالب . **الفاربي** . دار ومكتبة الهلال .لبنان 1998. ص.ص.17.17

[2] مصطفى غالب . نفس المرجع .ص.32

وأن مبادئ الفلسفة النظرية مستفادة، من أرباب الملة الألهية على سبيل التنبيه ، ثم تعمل القوة العقلية على تحصيلها با الكمال " [1] ويفهم من هذا أن فلسفة الحياة الأجتماعية بدورها مستمدة من الدين وأحكامه ، بمعنى أن الدين يحث على فعل الخير والتعاون بين البشر، وأن الفلسفة النظرية بدورها مستمدة من الله سبحانه وتعالى وذالك من خلال العقل الذي ميز به الله البشر عن سائر المخلوقات والذي بفضله تفهم الحياة و تفهم العقيدة الدينية ، إضافة إلى أن الفلسفة تساند الدين في إصلاح النفوس وتهذيبها.

ويعتبر أحد المفسرين لكتاب الله ، وهذا من خلال إعتماده على التأويل كأساس لفهم النصوص الدينية ، فتصبح الأيات حسبه صورة متجلية في عقل العارف ، ويفهمها فهمآ ذاتيآ وهذا ناتج من خلال تداخل المعارف العقلية مع النظريات الفلسفية ، ومنه يصبح التأويل العقلي الأساس لتوضيح معاني الأيات وشرحها ، ويساعد كذالك التأويل على إستنباط الحقائق الدينية والكشف عنها وذالك من خلال حركة إستنباطية حدسية ، منبعها الثقة با النفس والتعالي على ما هو ملموس ومحسوس.[2]

ويقول " فقد دللت على أقسام الحكمة ويظهر أنه ليس شيئ منها يشتمل على ما يخالف الشرع ، فإن الذين يدعونها ثم يزيغون عن منهاج الشرع إنما يضلون من تلقاء أنفسهم ومن عجزهم لا أن الصناعة نفسها توجيه فإنها بريئة منهم "[3] ويفهم من هذا أن الفلسفة لاتخالف تعاليم العقيدة الأسلامية بل تسعي جاهدة إلى فهم الدين إنطلقآ من التأويل والنظريات الفلسفية .

ونضف إلى الفلاسفة السابقين الذين إجتهدو بأفكارهم وإبداعتهم الفلسفية في محاولة منهم لتوفيق بين الفلسفة والدين ،الفيلسوف إبن رشد(520هـ595هـ) الذي كان له شأن كبير في دفاعه عن الفلسفة ومدى إرتباطها با الدين، وقد ألف بدوره كتاب بعنوان { تهافت تهافت } يرد فيه على الفلاسفة الذين رفضو الفلسفة ، حيث يرى أن النظر في كتب الفلاسفة القدماء له فائدة للمسلمين ، وذالك باالأستفادة من أفكارهم الفلسفية وما فيها من

[1].حمود غرابه.**إبن سينا الدين والفلسفة** .دار الطباعة والنشر الأسلامي .مصر.ص.55

[2]. فاتح بريكي ..نفس المصدر .ص.74.75

[3].مصطفى عبد الرزاق.**تمهيد لتاريخ الفلسفة الأسلامية**.دار النشر القاهرة،1944.ص.61

حقائق كونية وروحية ، ويرى أن النظر في كتب السابقين واجب با الشرع ، لذالك لا يجوز أن نمنع أهل النظر من دراسة كتب الفلاسفة وهذا لمعرفة الوجود من حيث هو موجود ، وكذالك معرفة الله وسر الحياة وهذا يؤكد على تدخل وترابط الفلسفة با الدين لأن غايتهما واحدة وهي تحقيق السعادة للأنسان والعمل على إيقاض معارفه وأفكاره ، من خلال الفلسفة ثم تليها فهمه لدين من خلال العقل ونجد كذالك أن الشريعة تدعو إلى النظر البرهاني العقلي لمعرفة الحق ، وهذا هو با الذات طريق الفلسفة وغاياتها واالتفكير الفلسفي حسبه لايتعارض مع ما ورد في القرأن الكريم ، لأن الحق لا يضاد الحق بل يوافقه ويشهد على صحته ، كما يؤكد أن الدارس للعلوم الشرعية يجب عليه أن يكون متمكن من المنطق واللغة من أجل فهم الأيات القرأنية فهمآ صحيحآ،[1]

ويرى كذالك " أن الشريعة إعتمدت في البرهنة على وجود الله نفس الوسائل التي لجأ إليها الفلاسفة لهذا الغرض ، أعني علوم المنطق وذالك ظاهر بنفسه إذ أن الأعتبار ليس هو أكثر من إستنباط المجهول من المعلوم وإستخراجه منه وهذا هو القياس بعينه " [2] ويفهم من هذا أن الشريعة الأسلامية إعتمدت في التأكيد على الوجود وما فيه من حقائق من خلال العقل، أي ما يسمى المنطق عند الفلاسفة ، وهذا يدل أن فهم أسرار الدين يكون من خلال الأعتماد على المبادئ العقلية، والتي تعد بدورها أساس ونوة وجود التفكير الفلسفي ، ولهذا نجد أن الشريعة بكل ما فيها تحث على الفلسفة .

ويرى أن الفلسفة هي صاحبة الشريعة وأختها الرضيعة ، وإن وقع إختلاف بينهما يكون الجهل هو السبب أو إختلاف بعض القوى العقلية وليس إختلاف الحق لأن الحق واحد مهما تعددت صوره، وهدف الشريعة والفلسفة واحد وهو الوصول إلى الحقيقة، أي حقيقة الأفلاك وحقيقة الروح وحقائق الكون كافة كلها لها

[1]. كامل محمود .**تاريخ الفلسفة العربية** ،دار الفكر اللبناني .بيروت .(ط 1) 1990. ص.ص247.248.

[2].نفس المرجع . ص .245.

مكانتها في الفكر الفلسفي والديني، والفلسفة بدورها تعد أسمى صور الحق ، ونجد أن الأمر الذي جعله يدافع عن الفلسفة لأنها تساهم في فهم وإيضاح العديد من النصوص الدينية.[1]

ومن الفلاسفة الذين نأدو بأهمية الفلسفة كذالك نجد إبن حزم " الذي يقول في كتابه الفصل في الملل و النحل الفلسفة على الحقيقة إنما معناها وثمرتها والغرض المقصود نحوه بتعلمها ليس شيئآ غير إصلاح النفس ، بأن تستعمل في دنياها الفضائل وحسن السيرة المؤدية إلى سلامتها في المعاد، وحسن سياستها للمنزل والرعية هذا نفسه لا غيره هو الغرض في الشريعة ، هذا ما لا خلاف فيه بين أحد من العلماء با الفلسفة ولابين أحد من العلماء باالشريعة. "2. ويفهم من هذا أن الفلسفة تسعى بدورها إلى سعادة النفس البشرية في الدنيا وفوزها با النعيم في الأخرة ، وذالك من خلال حسن أعمالها، من خلال عمل الخير والسعي نحو الفضيلة ، وهذا بدوره كذالك ما تسعى إليه الشريعة الأسلامية وهي نيل رضاء الله من خلال العبادة والقيام بأومره و إجتناب نوهيه لذالك فإن غاية كل من الفلسفة و الدين هي تحقيق السعادة القصوى للأنسان .[2]

بعد ما درسنا أراء بعض فلاسفة المشرق سيتم التطرق إلى إحدى أبرز الشخصيات الفلسفية في المغرب العربي والوطن الأسلامي وهو الفيلسوف إبن طفيل، الذي قدم الفلسفة في شكل قصصي محولآ من خلالها التوفيق بين الفلسفة والدين وفي الورقة القادمة ، سنقف على أهم أرائه الفلسفية في محاولة منه إلى نبذ التعارض بين الدين والفلسفة .

[1] شمناد.**الموقف التوفيقي بين الفلسفة والشريعة لأبن رشد القرطبي**. مجلة درسات معاصرة .العدد.2 حوان 2017.مخبر الدرسات النقدية والأدبية المعاصرة . المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر.ص.50

[2] مصطفى عبد الرزاق. **تمهيد لتاريخ الفلسفة الأسلامية**.دار النشر القاهرة،1944.ص.77

إبن طفيل والتوفيق بين الفلسفة والدين

أ- توافق النقل مع العقل عند إبن طفيل

يعد إبن طفيل من الفلاسفة المسلمين الذين كانت لهم بصمة في تاريخ الفكر العربي، وهذا من خلال إبدعاته الفكرية الفلسفية في البيئة الأسلامية حيث كتب قصته المشهورة حي إبن يقظان ، وكان يسعى من خلالها إلى توضيح أهم الأشكاليات التي عرفها تاريخ العرب ، وهي مشكلة الفلسفة والدين ويعتبر إبن طفيل من الذين أكدو على ضرورة توافق الفلسفة مع الدين حيث صاغ قصته بأسلوب قصصي يفهمه الجميع ، وهذا من أجل إبراز فلسفته والمساعي التي يسعى إليها وهي إدخال الفلسفة في عقول المسلمين ، وحي إبن يقظان يعد رمزآ للعقل في القصة ، أي الفيلسوف الباحث عن الحقيقة ، وبعد إلتقائه بأبسال من الجزيرة المجاورة والذي يرمز بدوره لدين ، وهنا يبدأ خيط الربط بين الفلسفة والدين ، ويقول إبن طفيل " فلما سمع أبسال منه (يعني من حي بن يقظان) وصف تلك الحقائق والذوات المفارقة لعالم الحس العارف بذات الحق عزوجل ، ووصف له ذات الحق تعالى وجل بأوصافه الحسنى ، ووصف له ما أمكنه وصفه مما شاهده عند وصوله من لذات الواصلين وألام المحجوبين ، ولم يشك أبسال في أن جميع الأشياء التي وردت في شريعته من أمر الله عزوجل وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر ، وجنته وناره وهي أمثلة شاهدها حي إبن يقظان فإنفتح بصر قلبه وإنقدحت نار خاطره ، وتطابق عنده المعقول والمنقول وقربت عليه طرق التأويل ، ولم يبقى عليه مشكل في الشرع إلا تبين له ".[1] ويفهم من هذا أن أبسال عندما سمع حي يتكلم عن الله ، وعن ذاته أعني حي التي فارقت عالم الحس للوصول إلى المعارف المطلقة واليقينية ، وبوصفه ذات الحق والحقيقة وأهم الأوصاف الحسنة التي تحمل الخير والفضيلة والتي رأها في عزلته وحيدآ بعيدآ عن العالم الطبيعي الذي تسوده الشهوات من أجل معرفة الله وسر الوجود ، والمعارف التي وصل إليه حي لايصل إليها إلا من إتصل

[1] الليث صالح محمد العتوم. **الفكر الأنساني عند إبن سينا وإبنطفيل** .عالم الكتب الحديث . أريد بيروت (ط1).2014.ص.220.

عقله با الله تعالى ، فعرف أبسال أن كل ما ذكره حي موجود في الكتب الدينية وعقيدته التي يؤمن بها ، وبهذ تطابق عنده المعقول مع المنقول ، وأن كلاهما له هدف وغاية واحدة ، فكل ما ورد في الشريعة عرفه حي من خلال عقله ، وعرف أبسال كذالك من ما سمعه من حي طرق التأويل التي من خلالها تعد فهم وحل للمشكلات الدينية.

ونجد كذالك أن حي تأثر بما قاله أبسال " ونفس الأمر نجده عند حي إبن يقظان عندما وصف له أبسال جميع ما ورد في الشريعة من وصف العالم الألهي والجنة والنار والبعث والنشور والحساب والميزان والصراط ، ففهم حي إبن يقظان ذلك كله ولم يرئ فيه شيئآ على خلاف ما شاهده عن مقامه الكريم، فعلم أن الذي وصف ذلك وجاء به محق في وصفه وصادق في قوله رسول من عند ربه ، فأمن به وصدقه وشهد برسالته"[1]. ويفهم من هذا أن حي عندما سمع أبسال وهو يصف له الحقائق والمعارف التي في الشريعة ، لم يجد أختلاف مع ما كان يراه وهو في تلك الجزيرة وهو منعزل وحيد ، وكل ما قاله أبسال عن الله والكون والنعيم وماورد في ديانته ، فهو يتطابق مع الحقائق التي توصل إليها حي من خلال تأمله وبحثه عن أسرار الكون فصدقه حي وأمن برسالته ، لأن ما جاء به أبسال وهو حقائق دينية وهي من الحقائق المطلقة التي لايمكن الشك فيها لأن مصدرها إلهي ، وكل ما يصدر عن الله فهو الحقيقة بذاتها ونجد أن حي قد وصل إلى الحقائق الدينية بعقله بدون أنبياء و لا رسل بل من خلال التأمل الدائم المستمر الغير منقطع، أي تأمل عقلي مجرد من كل الحواس الدنيوية ، وحي بدوره يعد رمز للعقل الذي بواسطته وصل إلى الحقائق الفلسفية ، وقد عرف من خلاله الله والعبادة بدون وسائط بشرية ، ولذالك أدرك حي أن هناك علاقة تكاملية بين أفكاره الفلسفية والحقائق الدينية التي سمعها من أبسال ، أي أن كل ما تسعى إليه الفلسفة هو نفسه هدف الدين ، وهو معرفة الله ومعرفة الوجود إنطلاقآ من الموجودات الطبيعية فحي ومن خلال تأمله

[1]. كامل محمد محمدعويضة.**إبن طفيل فيلسوف الأسلام في العصور الوسطى** .دار الكتب العلمية .بيروت(ط1)1993.ص.131

في الكون والمخلوقات التي كان يراها كل يوم وبمشاهدته لحركة الأفلاك والنجوم، ورؤيته لحركة القمر والشمس توصل إلى أن هناك قوة تحكم هذا الكون وتسيره وفق نظام محكم لا مثيل له وهي التي تبث الأرواح في الأجساد وهي الله سبحانه وتعالى ، وبهذا فا الشريعة والفلسفة لهما علاقة تكامل وترابط .

وحسب إبن طفيل كذالك انه " إن عرف الفيلسوف ما جاء به الشرع وسمع أيات القرأن الكريم لم يجد ما يعارض عقله وفكره، و إن وقف الشرعي على ما قرره العقل وجده لا يعارض عمله الشرعي ، فكلاهما يوافق الأخر ".[1] ويفهم من هذا أن الأنسان ذو العقل المفكر عند قرأته للقرأن الكريم ودراسته أياته يجد أنها لا تعارض عقله وفكره ، بمعنى أن الفيلسوف يستطيع فهم الدين وشرحه للعامة والخاصة ويكون ذالك من خلال تأويل النصوص الدينية بإستناد العقل لأستخراج الأحكام الشرعية ، إذن فا العقل يساهم في إيضاح معاني الأيات وتقريب المفاهيم لناس ، لذالك فا الفيلسوف يعرف أن القتل هو جرم في حق الأنسان ولكن هناك أيضآ أيات قرأنية تنص على تحريم قتل الأنفس ، ولذالك يجد أن هناك توافق لأحكام عقله مع أحكام الشريعة ، والمسلم كذالك بطبيعته عند إنشغاله با البحث والمعرفة والعلم وهي كلها نابعة من العقل يجد أنها لا تعارض ما أقره الشرع من خلال الحث على إعمال العقل والأجتهاد .

ويرى كذالك أن السبيل إلى السعادة هو عن طريق إعمال العقل من أجل البحث عن المعرفة الروحية والكونية ، وهذه السعادة تكون كذالك بمشاهدة هذا الوجود ومافيه من حقائق ويعتبر إبن طفيل أن العقل يمثل أداة لتفلسف والقلب أداة لدين فإرتباط العقل با الدين يصل بنا إلى الحق، ويؤكد كذالك الدكتور عبد الحليم محمد أن قصة حي إبن يقظان فيها العديد من الحقائق النفسية ، كإثبات وجود الله والنعيم والعذاب وأن الشريعة لا تخالف الحكمة وأن الأنسان يصل إلى فهم ذاته وعالمه الخارجي إنطلاقآ من الرياضة الروحية أي تهذيب النفس والعقل بمعنى أن الدين لايرفض الفلسفة إطلاقآ، وتهذيب النفس بمعنى إنشغالها بعبادة الله والبعد عن العالم الحسي من أجل الوصول إلى الحق والمعرفة والسعادة الروحية في الدنيا قبل الأخرة وبهذا

[1] الليث صالح محمد العتوم .**الفكرالأنساني عند إبن سينا وأبن طفيل**.عالم الكتب الحديث.أريد.بيروت(ط1)2014.ص.221

ربط إبن طفيل مصدر السعادة با العقل والقلب لأنهما يشكلان أساس لقيام كل من الفلسفة والدين وبهذا نجد أن إبن طفيل تطرق من خلال ماسبق إلى بيان التوفيق بين الفلسفة والدين.[1]

ويرى كذاك أن الأنسان الذي ينشأ نشأة طبيعة يكون يتميز با القوة الجسمية والعقلية ويكون أقوى من الذين ينشأون نشأة إجتماعية ، والذي يولد با الفطرة الفائقة يستطيع من خلال تجاربه السابقة في الحياة أن يفهم العالم الطبيعي أما من خلال التأمل والفكر فيستطيع الوصول إلى حقائق العالم العقلي والروحي. [2]

[1].نفس المرجع.السابق.ص.222

[2] مصطفى غالب. **إبن طفيل في سبيل موسوعة فلسفية** . دار ومكتبة الهلال ، بيروت .(ط). جديدة . 1991. ص. 33

ب-التوفيق بين الفلسفة والدين من حيث الغايات والنتائج

إذا كانت الفلسفة تلك الشعلة من العقل الأنساني الباحث عن الحقائق. والساعي إلى الكشف عن خبايا العالم بما فيها الله الذي يشكل نوة الفكر الديني وهو مصدر الرسل والكتب السماوية .وهذا معناه أن هناك علاقة وطيدة بين التفكير الفلسفي والتفكير الديني، وهذا بإعتبار " أن الفلسفة بوصفها تفسيرآ شاملاً للكون قد يجمعها هذا بعلاقة إتفاق مع الدين ، إذ إن الأخير يبحث أيضآ في الكون والموجودات ، ويدعو إلى التأمل في الظواهر الكونية من حيث أنها مخلوقات صادرة عن الخالق ، أو إله أُستخدمت الفلسفة عند قدماء الشرقيين كأداة لخدمة الدين ، وأُستخدمت في العصور الوسطى كأداة لتوفيق بين العقل والوحي فقد رأى القديس أنسلم أن الأيمان ضروري للعقل وشرط لصحة التفكير"[1] ويفهم من هذا أن الفلسفة تعد أداة لتفكير والبحث في الموضوعات الطبيعية والكونية ، وهذا ما يسعى الدين إليه كذالك وهذ من خلال حثه على العقل وإعماله للبحث والأجتهاد ، وهذا يشير إلى العلاقة التكاملية الوطيدة بين الفلسفة والدين.

ونجد كذالك أن الفلسفة والدين متفقان من حيث الموضوع " حيث يبدو موضوع الفلسفة هو نفسه موضوع الدين ، فإذا كان موضوع الفلسفة هو الوجود بكل ما فيه ، حيث تبتغي الفلسفة من وراء دراسته الوقوف على ماهيته وحقيقته سواء أكان وجودآ طبيعيآ أو وجودآ بشريآ فإن هذا الوجود عينه هو موضوع دراسة الدين، حيث يقدم الدين تفسيرات دينية لنشأة الكون والحقيقة ومأله ، وكيف وجد البشر في هذا الكون ولأي سبب كان وجودهم، وإلى أين سيكون مالهم ومرجعهم"[2] ويفهم من هذا أن الفلسفة عند تطرقها لموضوعات الوجود ومسألة قدم العالم وأهم الحقائق عن النفس الأنسانية ، فكل هذه المعارف ذكرت في النصوص الدينية كذالك وقد ذكر القرأن الكريم في العديد من الأيات حقائق مستقبلية مثل: موت البشر وبعثهم من جديد ونهاية هذا

[1] غيضان السيد علي .**فلسفة الدين (سلسلة مصطلحات معاصرة)** العتبة العباسية المقدسة .(ط1) 2019.لبنان بيروت .ص.40.

[2] غيضان السيد علي .**فلسفة الدين** نفس المرجع .ص.41.

العالم الذي نعيش فيه ، ولهذا فهناك تشابه في البحث عن الحقائق بين المواضيع الفلسفية والدينية وهذا ما يبرز تلك العلاقة الوطيدة بين الفلسفة والدين.

هناك العديد من نقاط الأتفاق بين الفلسفة والدين وهذا بدوره ما يشكل الأساس الذي تقوم عليه العلاقة الترابطية بينهما بحيث أن " كل منهما يستخدم المنطق والتعقل في الفهم والتفسير والتأويل والرد على الخصوم، كما أن الدين يدعو في كثير من أياته إلى التدبر وإستعمال العقل وممارسة فعل التعقل في كل ما خلق الله تعالى ، وإن نور الوحي القرأني والتشريع الرباني لا يطمس نور العقل أبدآ بل يباركه ويزكيه ويقويه ، ويعطي للعقل قدرآ عجيباً ومكانة كبيرة فلقد جعل التشريع القرأني مناط التكليف " [1] ويفهم من هذا أن الفلسفة تعتمد على العقل كأساس للبحث عن الحقيقة الوجودية ، وبهذا فا العقل يعد نواة الفلسفة والمحرك الرئيسي لها ، ونجد كذالك أن الدين أعطى أهمية للعقل ، وهذا ما تم ذكره في النصوص الدينية ، وهذا لأن العقل يساهم بدوره في عملية تأويل بعض النصوص الدينية ، وهذا لإستخراج الأحكام منها ، فالإستعمال العقل يعد أداة أساسية في كل من الفلسفة والدين.

ونجد كذالك " أن الفلسفة تهدينا إلى الدين الصحيح من بين الملل والنحل الباطلة وإلى المذاهب الصحيحة من بين المذاهب الفاسدة ، حيث يتجلى ملاك الصحة والواقعية في مطابقة مبادئ الدين والمذاهب والقراءة لمبادئ العقل البرهاني والرؤية الكونية والفلسفية (...) كما أن كلآ منهما يصبان في هدف واحد وهو تكامل الأنسان المعرفي على المستوى النظري (الرؤية الكونية) والعملي (الأيديولوجي) كل ذالك لأجل الترقي با الأنسان وإيصاله إلى القرب الألهي والسعادة الدائمة في دنياه وأخرته " [2] ويفهم من هذا أن الفلسفة تحثنا على إتباع الدين الصحيح والذي فيه أدلة عن الله وعن حقائق المخلوقات ، إضافة إلى سعي كل من الفلسفة والدين نحو سعادة الأنسان في الدنيا والأخرة وترقية معارفه العقلية والأجتماعية، وبهذا فا الدين

[1]. غيضان السيد علي .**فلسفة الدين** نفس المرجع .ص.ص.45.44

[2]. فلاح العابدي . **الدين والفلسفة وجدلية العلاقة بينهما** .(سلسلة إصدرات أكادمية الحكمة العقلية).إيران (ط1)2013.ص.63

يحتاج للفلسفة لفهم أياته وما جاء فيها من رموز غامضة ، وكذالك الفلسفة بدورها تجعل من الموضيع الدينية أساس لبناء معارفها، عن الكون ككل وهذا ما يجعل علاقة الفلسفة كعلاقة الروح با الجسد لا يمكن لأي منهما أن يتخلى عن الأخر.

من الثابت أن الفكر الفلسفي قد وجد ونشأ في أحضان الدين بمعنى أن الدين هو أساس قيام الفكر الفلسفي، وقد كان الأرتباط بين الفلسفة والدين إرتباطآ وثيقآ منذ القديم وكان التفكير الفلسفي متداخل مع التفكير الديني بمعنى أن الفلسفة كانت بداية تفكيرها إنطلاقآ من النصوص الدينية أي الكشف عن حقائق الدين أي الله والوجود ، ونجد أن بداية الأفكار الفلسفية كانت من خلال التخيلات الدينية وتصور الفلاسفة للألهة وربط حقائقهم كلها با الدين، وقد قيلت تلك العبارة المشهورة إن الفلسفة بنت الدين وأم العلم ، بمعنى أن الفلسفة لايمكنها أن تنفصل عن الدين .[1]

ونجد كذالك أن " في الأمكان أن نجمع بين الأذعان لمنطق العقل والأيمان العميق بوحي الدين، بل يستطيع الأنسان أن يكون فيلسوفآ مبدعآ مع وفائه لعقيدته الدينية وإيمانه بوحيها "[2] ويفهم من هذا أن براعة الفيلسوف تتم من خلال إهتمامه با الأمور العقائدية وأحكامها ، وتأويل النصوص الدينية وفهم معانيها التي ترمي إليها تلك الأيات ولذالك يصبح ذالك الفيلسوف على دراية برموز الشريعة ، وهذا ما يجعله يمتلك ثقة في نفسه ويزداد إيمانه بعقيدته ، وكلما كان الأجتهاد أكثر كلما أكتشف معارف جديدة عن النفس والوجود.

إذا كان العقل هو أساس الفلسفة والوحي هو أساس الدين فهما إذن وسيلتان للمعرفة ومصدرهما الله سبحانه وتعالى ، لذالك فهناك توافق بين الحقائق العقلية الفلسفية والحقائق الأيمانية الدينية ، لذاك فا العقل وحده قاصر عن إدراك الحقائق الدينية ويستحيل للعقل الوصول إليها، بل يستعين با الوحي والنصوص الدينية لكشف تلك الأسرار الفائقة عن العقل ، وهذا ما يثبت العلاقة التكاملية بين العقل والنقل ولا يوجد تعارض

---

[1]. محمودحمدى زقزوق.***الدين والفلسفة والتنوير***.(سلسلة ثقافية شهرية).دار المعارف. القاهرة.1996 ص.61

[2] .توفيق الطويل.***قصة النزاع بين الدين والفلسفة*** .مكتبة الأدب.الجماميز.مصر.1947.ص.5

بينهما، ولكن هناك حقائق وصل إليها العقل وهي معرف الله ووجوده ووحدانيته ، وهناك حقائق يختص بها الوحي وحده فلا يمكن للعقل أن يرقى لفهمها ، ونجد كذالك أن هناك العديد من المسائل التي حذرنا الله من الخوض في البحث عن حقائقها وهي تعتبر حدود الله .[1]

وما يثبت علاقة الفلسفة با الدين هو أن هناك العديد من الفلاسفة المحدثين والمعاصرين لم يكونو في البداية سواء مجرد علماء للأهوت . ونجد أن الأساطير الدينية بدورها كانت الأصل في نشأة التفكير الفلسفي ، وتعد تلك الأساطير الدينية هي مجرد أفكار إصطنعها الأنسان القديم لوصف الألهة ، وهذه تعد بدورها بداية التفكير والبحث عن الحق ، وهذا إنطلاقآ من التخيلات اللهوتية وفلاسفة اليونان كانو يعالجون المشكلات الدينية ، من خلال الأدلة المنطقية والبراهين العقلية ، فحاولو تفسير الديانات الشعبية تفسيرآ فلسفيآ ، ويرى الفلاسفة أن العبادات التي يقوم بها الأنسان أنها تحوله عن الأهتمام با المحسوس، فهي بذالك إنما تؤدي دورآ فلسفيآ هامآ في العلو با الأنسان نحو العالم العقلي لأن من خلال العالم العقلي ندرك وجود الله .[2]

وإضافة إلى ذالك لايمكن للفلسفة أن تفسر الأشياء لوحدها بل تحتاج إلى من يساندها في مهمة كشف أسرار الكون وفهم الوجود، وهذا السند هو الدين بطبيعة الحال ، لأنه مهما كانت درجة التقدم التي أحرزتها بعض المذاهب الفلسفية، فإنها لا تصبح مكتفية بذاتها لوحدها ، وحسب بلوندل إن الفلسفة لايمكنها أن تنفصل عن الدين حتى وإن حققت العديد من الأنجازات المعرفية للبشرية ، ويستحيل أن تكون هناك فلسفة قائمة بذاتها لأنها دومآ ما تحتاج إلى الدين لفهم الأنسان والوجود والطبيعة ، وبهذا نجد أن الفلسفة والدين يستحيل أن ينفصل الأول عن الثاني ، لأنهما يشكلان نواة المعرفة الأنسانية .[3]

[1] زكرياء إبراهيم . **مشكلة الفلسفة** .مكتبة مصر.1971 ص. 186

[2] نفس المرجع السابق. ص.185،إلى .182.

[3] .نفس المرجع السابق .ص.ص.198.197

خاتمة

بعد تحليل عناصر المذكرة ومحتاويات الإشكالية ، ومن خلال الفصلين السابقين توصلنا إلى مجموعة من النتائج نبرزها فيما يلي :

أولآ: أن إبن طفيل وجد في القصة الجسد الذي يلائم روحه الفلسفية وأفكاره الأبداعية ، وهذا من أجل إبراز دور الفلسفة في النهوض با الشعوب العربية وترقية عقولها والتأكيد على أهمية الفلسفة في فهم العقيدة الأسلامية ، لأن الفلسفة هي االأساس لبداية التطور الأجتماعي والحضاري لكل شعوب العالم وهي منبع كل العلوم بمختلف مجالاتها ، ونضيف كذالك أن الفلسفة ساعية إلى كشف الحقائق الألهية والوجودية ، لذالك فا القصة أصبحت تعد المتنفس للأفكار الفلسفية ولكل العقول المبدعة الساعية للكشف عن الحقائق.

ثانيآ: ونجد كذالك أن العقل له أهمية كبيرة إذ يعد النوة الأساسية للأنسان لأنه يساعده في فهم عالمه الداخلي وعالمه الخارجي، أي الطبيعة وكل ما فيها لذاك فا العقل هو أصل الحقائق التي وصل إليها الأنسان فلولا العقل لما عرف الأنسان الله وما عرف كيف يعيش حياته ، ودليل ذالك القصة التي تناولنها سابقآ فهي كشفت لنا دور العقل في الحياة وكيف يمكن لنا من خلاله المحافظة على حياتنا ، ومن خلاله نستطيع أن نلبي حاجاتنا الضرورية لوحدنا، لأنه هو الذي يبث فينا روح الأكتشاف والتغيير والعمل وإيجاد الحلول المناسبة لكل المشكلات التي تعترض حياتنا .

ثالثآ: لقد إعتمد إبن طفيل في عرض أرائه الفلسفية إنطلاقآ من الطبيعة ، وهذا لأنها تعد الطريق الذي يفهم الأنسان من خلاله عالمه وبداية الفلسفة كانت من خلال التأمل في الطبيعة وكل الأبداعات الألهية الموجودة فيها وأدرك من خلالها الله الذي سخر كل ما فيها من كائينات حية وجامدة لذالك فا الطبيعة هي الأساس لفلسفة إبن طفيل لأنه وجد أنها هي الحياة بذاتها لبطل قصته حي إبن يقظان.

وبهذا نجد أن قصة حي إبن يقظان تعد من أجمل القصص في العالم لأنها جسدت وجود الأنسان وبحثه عن الحقيقة وقد كان لها تأثير على المفكرين والفلاسفة في كل أقطاب العالم وهي كذالك تعد مفتاح للأجيال القادمة لمعرفة الفلسفة العربية وأهم إبداعاتهم في مجال الفلسفة لذالك فهي تعبر عن فلسفة كاتبها ومدى إهتمامه با العقول العربية والرغبة في إدخال الفلسفة في البيئة العربية .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

أ القران الكريم

1 إبن طفيل ، حي إبن يقظان ، مؤسسة هنداوي، القاهرة ، دط، 2012.

2 إبن طفيل، حي إبن يقظان ، ترجمة :حمد أمين ، تقديم : حسن حنفي، وزارة الثقافة والفنون، قطر، د ط، 2014.

3 إبن طفيل. حي إبن يقظان ، ترجمة :جميل صليبا وكامل عياد ، مطبعة الشرق، مكتب النشر العربي، دمشق، ط1939,2.

قائمة المراجع

4 أليكسي لوسيف ، فلسفة الأسطورة ، ترجمة منذر بدر حلوم ، دار الحوار لنشر (ط1) سوريا، 2000.

5 أحمد أمين ، حي إبن يقظان ، لأبن سينا وإبن طفيل والسهروردي، دار المعارف مصر، 1952

6 أفلاطون ، جمهورية أفلاطون ترجمة حنا خباز ، مؤسسة هنداوي لنشر،مصر(ط1) 2017

7 توثيق حضاري، الأسطورة ، (سلسلة عندما نطق السراة) دار كيوان لنشر ، البحرين (ط1)، 2009.

8 كارلينأمسترونغ ، تاريخ الأسطورة ، ترجمة: وجيه قانصو ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، (ط1)2018.

9 كامل محمود ، تاريخ الفلسفة العربية ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، (ط1)،1990.

10 صالح بن غرم الله الغامدي ، موقف شيخ الأسلام إبن تيمية من أراء الفلاسفة ومنهجه في عرضها ، مكتبة المعارف لنشر ، الرياض ، (ط1) ، 2003.

11 محمد يوسف موسى ، الدين والفلسفة في رأي إبن رشد وفلاسفة العصر الوسيط ، دار المعارف ، مصر، (ط2) ، 1968.

12 محمد يوسف نجم ، فن القصة ، دار بيروت ، لبنان ، 1955.

13 الليث صالح محمد العتوم، الفكر الأنساني عند إبن سينا وإبنطفيل ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، (ط1)، 2014.

14 مصطفى عبد الرزاق ، تمهيد لتاريخ الفلسفة الأسلامية ، دار النشر القاهرة ، مصر، 1944

15 محمود حمدىزقزوق ، الدين والفلسفة والتنوير، (سلسلة ثقافية وشهرية) دار المعارف، القاهرة ، 1996.

16 توفيق الطويل ، قصة النزاع بين الدين والفلسفة ، مكتبة الأدب ، الجماميز ، مصر، 1947.

17 محمد عابد الجابري ، إبن رشد سيرة وفكر دراسة نصوص ، مركز درسات الوحدة العربية، لبنان ،(ط1) ،1998.

18 مصطفى غالب ،الفاربي ،دار مكتبة الهلال ، لبنان، 1998.

19 غيضان السيد علي ، فلسفة الدين ، (سلسلة مصطلحات معاصرة) دار العتبة العباسية المقدسة ،بيروت لبنان، (ط1)، 2019.

20 محمد عبد الرحمن ، الكندي فلسفته منتخبات ، دار عويدات ، بيروت ، (ط1) ، 1985

المجالات

21فاروق سلطاني ودهمي حكيم ، شعرية القصة القصيرة في السرد النسوي قصة (قصة الغول مات) للروائية فضيلة الفاروق نموذجآ، مجلة البدر، العدد 4 ، جامعة بشار ،

22 حافظ محمد باشاه، القصة النبوية خصائصها وأهدافها، مجلة القسم العربي ، جامعة بنجاب لاهور باكستان ، العدد 22، 2015.

23محمد علي أمحمد عبد الصادق ، التوفيق بين العقل والنقل عند الكندي ، مجلة كلية الأدب ، العدد 12، 2015.

24شمناد، الموقف التوفيقي بين الفلسفة والشريعة لأبن رشد القرطبي ، مجلة درسات معاصرة ، العدد 2 جوان 2016، المركز الجامعي تيسمسيلت ، الجزائر

الرسائل والبحوث الأكاديمية

25 فاتح بريكي ، الدين والفلسفة في مقالات أعلام الفلسفة السلامية ، العدد 20، جامعة البويرة،2016.

26 د/ حاكم عمارية ، الأسطورة ودورها في الأبداع ، جامعة الدكتور مولاي الطاهر ، سعيدة الجزائر

27سُعد محمد إبراهيم الزهراني ، قصة حي إبن يقظان ، دراسة بلاغية، تحليلية (بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير)، كلية اللغات ،جامعة المدينة العالمية ، 2012.

الموسوعات والمعاجم

28 جميل صليبا . المعجم الفلسفي . دار الكتاب لنشر ، بيروت ، (ج2) .(ط2). 1982.

29 مصطفى غالب. إبن طفيل في سبيل موسوعة فلسفية . دار ومكتبة الهلال .(ط). جديدة . 1991.

ملخص

لقد جسدت قصة حي إبن يقظان مغامرة الأنسان ، وسعيه لفهم العالم ومافيه من حقائق وجودية وروحية وهذا من خلال إستعمال العقل ، الذي وهبه الله تعالى إضافة إلى التأكيدعلى أهمية الفلسفة ، في الحياة الأجتماعية والعلمية ودرورها في ترقية العقول العربية في رسم طريق جديد للتفكير الفلسفي بأراء إسلامية ، إضافة إلى إبراز العلاقة الوطيدة التي تربط الفلسفة با الدين وذالك من خلال التكامل الفكري بينهما ، وتعد فلسفة إبن طفيل المحرك الأول للقصة وأحداثها الفلسفية ، والطبيعة هي المحرك الثاني لتقصي الحقائق

الكلمات المفتاحية : القصة . حقائق وجودية . العقل ، الفلسفة . إبن طفيل . الطبيعة ،

Summary

The story of Hayy Ibn Yaqzan embodied the adventure of man, and his quest to understand the world and its facts.

existential and spiritual, and this is through the use of reason, which God Almighty has endowed in addition to emphasizing

On the importance of philosophy in social and scientific life and its role in promoting Arab minds

In charting a new path for philosophical thinking with Islamic views, in addition to highlighting the close relationship

Which links philosophy and religion through the intellectual integration between them, and is Ibn Tufail's philosophy

The first engine of the story and its philosophical events, and nature is the second engine of fact-finding

Keywords: story, existential facts, mind, philosophy, Ibn Tufail, nature